الحَالُ المُرتَحِل

الَّذي يقرأُ القُرآنَ مِنْ فاتحتِهِ إلى خاتمتِهِ
ثُمَّ يعودُ إلى فاتحتِهِ كُلَّما حلَّ ارتحل



كتبهُ

أحمد بن صالح بن إبراهيم الطويان



الطبعة الأولى





ح دار الحضارة للنشر والتوزيع، 1445هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الطوبان، أحمد بن صالح

الحال المرتحل/ أحمد بن صالح الطوبان

ط1 - الرياض - 1445هـ

104 ص؛ 14x20 سم

ردمك: 978-603-8404-92-8

رقم الإيداع: 1445/17863

رقم الإيداع: 1445/17863

ردمك: 978-603-8404-92-8

الطبعــة الأولــى

1445هـ - 2024م



المملكة العربية السعودية - الرياض

daralhadarah@hotmail.com

الرقم الموحد: 920000908 الفاكس: 2702719 - 011

0551523173 @daralhadarah

زوروا متجر الحضارة

daralhadarah.net

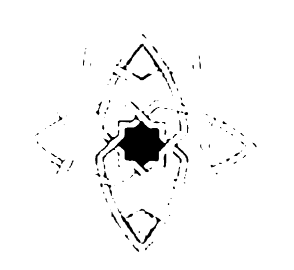
الحال المرتحل

الذي يقرأ القرآن من فاتحته إلى خاتمته
ثم يعود إلى فاتحته كلما حل ارتحل

كتبه
أحمد بن صالح بن إبراهيم الطويان




بسم الله الرحمن الرحيم



تقديم

الحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرًا، وأشهد أن لا إلا هو جعل القرآن رحمة ونورًا، وأشهد أن محمدًا عبده وصفيه من خلقه خير الورى وخاتم الرسل المبلغ عن ربه كتاب ربه ﷺ وعلى آله وأصحابه أئمة الهدى ونور الدجى، **أما بعد:**



فإن خير ما صرفت فيه نفائس الأوقات العيش مع كتاب الله في الحل والترحال والشدة والرخاء، وما استغلت الأعمار بخير من تلاوة كتاب الله وتدبره وتفهمه، والأنس به والاستماع إليه وتدارسه.

وقد جمعني مجلس مع أحد الإخوة الفضلاء فاقترح كتابة كتاب يرغب في تلاوة القرآن الكريم ويشوق إلى صرف الهمم في تلاوته وتدبره، فَرَاقَ لي اقتراحه، وسألت الله الإعانة والتوفيق والتسديد، لعلي أن أكون مشاركًا في هذا المضمار مرغبًا لإخواني المسلمين في العناية بالكتاب العزيز، فكتبت هذه السطور، ينفعني الله بها وينفع بها



إخواني المسلمين، وسميت هذا الكتاب بالحال المرتحل، كما جاء في الأثر، وهو الرجل يقرأ القرآن من فاتحته إلى خاتمته، ثم يوالي قراءاته كلما ختمه ابتدأه، فهو كلما حل ارتحل مع القــرآن العزيز، فأســأل أن يجعلني من هؤلاء الصنف، وأن يبارك في هــذا الكتاب وأن يجعله من العلم النافع والعمل الصالح.

إنه جواد كريم وصلى الله سلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين.



كَتَبَهُ

أحمد بن صالح بن إبراهيم الطويان

الرياض ـ المملكة العربية السعودية

١٤٤٥/٤/٣٠هـ



الحالُّ والمُرْتَحِل



الحـــال كلما حل من عمـــل صالح ارتحـــل إلى غيره تكميلًا له كما كمل الأول، فهو في سباق مع الوقت يسابق الأنفاس ليدرك العمر.

ويروى في الأثر أحب العمل إلى الله، الحال المرتحل قيـــل: وما الحال المرتحـــل؟ قال: الذي يضـــرب من أول القرآن إلى آخره كلما حل ارتحل"[1].



والحال هو الذي كلما حلَّ من ســـورة أو جزء ارتحل في غيره، وكلما حـــلَّ من ختمة ارتحل فـــي أخرى، وهو الذي تعلق قلبه بالقـــرآن فلا يختم حتى يرجع مرة أخرى، وليس المقصود أن توصل ختمة بأخرى.

وما أعظـــم الرحلة مـــع كتاب الله ﷻ، فهـــي مليئة بالنور والهدى والسكينة والطمأنينة واللذة والراحة، فما

---

(١) ســـنن الترمذي ٢٩٤٨ والمســـتدرك (٧٥٧/١) ٢٠٨٨ والمعجم الكبير للطبراني (٣١٣/١٠) ١٢٦١٢ وحلية الأولياء (٢٦٠/٢) وشـــعب الإيمان (٣٤٨/٢) ٢٠٠١ مســـند البـــزار (٤٤٤/١١) ٥٣٠٦ وفيه ضعف وســـيأتي تخريجه.



يجده المرتحل في كتاب الله ﷻ يغنيه عن كل متع الدنيا الزائلة.

قال ابن القيم: فهم بعضهم من هذا أنه إذا فرغ من ختم القرآن قرأ فاتحة الكتاب وثلاثة آيات من سورة البقرة، لأنه حل بالفراغ وارتحل بالشـروع، وهذا لـم يفعله أحد من الصحابـة ولا التابعيـن، ولا اسـتحبه أحد مـن الأئمة، وما يفعله بعـض القراء فليس مراد الحديـث قطعًا، وبالله التوفيـق[1]، وقال الشـيخ أبو شـامة: ثم ولـو صح هذا الحديث[2] والتفسير لكان معناه الحث على الاستكثار من قراءة القرآن والمواظبة عليها فكلما فرغ من ختمة شرع في أخرى أي أنه لا يضرب عن القـراءة بعد ختمة يفرغ منها، بل يكون قراءة القرآن دأبه وديدنه انتهى[3].

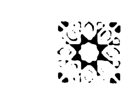


---

(١) فتاوى إمام المفتين ورسول رب العالمين (ص: ٣٧).

(٢) ضعف الشـيخ أبو شـامة الحديث وقال: مدار هـذا الحديث على صالـح المري، وهـو وإن كان عبدا صالحًا فهـو ضعيف عند أهل الحديث، شرح الشاطبية لأبي شـامة (٤٩٢/٢) والنشر في القراءات العشر (٤٤٦/٢).

(٣) شرح الشـاطبية لأبي شـامة (٤٩٢/٢) والنشـر في القراءات العشر (٤٤٩/٢).


لذة التلاوة



في حياة ملؤها الصخب والنصب والشواغل والملهيات يجدر بالمسلم أن يفزع إلى كتاب الله فيكون جليسه وأنيسه، في ليله ونهاره، يتلوه ويتدبره، ويقف عند عجائبه، ويحرك بآيات القرآن قلبه فيدمع قلبه قبل عينيه، يخشع عند تلاوته ويأنس عند تدبره، ويتلذذ عند ترديده، ولو علم المؤمن ما له في تلاوة كلام الله تعالى لما انقطع عن تلاوته، ولم يهجر تلاوته، وتدبره والعمل به والاستشفاء به، ولو طهرت القلوب من التعلق بالدنيا لما شبعت من كلام الله تعالى.



قال عبد الله بن مسعود: إنما هذه القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بغيره[1].

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (١٠٦/٧) ٣٤٥٥١ و حلية الأولياء (١٣١/١) والزهد لابن حنبل (ص: ١٦٢) ومعجم ابن الأعرابي (١٣/٢) ٥١٢ وفضائل القرآن للقاسم بن سلام (٣٧/١) ٣٢ ولفظه، عن عبد الرحمن بن الأسود، عن أبيه، قال: أصبت أنا وعلقمة، صحيفة، فانطلقنا إلى ابن مسعود بها، وقد زالت الشمس، أو كادت تزول، فجلسنا بالباب، ثم قال للجارية: «انظري من بالباب؟» فقالت: =



وقال مالك بن دينار: من لم يأنس بحديث الله عن حديث المخلوقين فقد قلَّ علمه وعمي قلبه وضيع عمره[1].

وعن منبوذ قال: قلت: لعيسى بن وردان وكان يتنفس تنفسًا منكرًا فقلت: ما غاية شهوتك من الدنيا؟

فبكى، ثم قال: أشتهي أن ينفرج لي عن صدري فأنظر إلى قلبي ماذا صنع القرآن فيه وما نكأ؟، وكان عيسى إذا قرأ شهق حتى أقول الآن تخرج نفسه[2].

وقال فضل الرقاشي ما تلذذ المتلذذون ولا استطارت قلوبهم بشيء كحسن الصوت بالقرآن وكل قلب لا يحب



= علقمة والأسود. فقال: «ائذني لهما». قال: فدخلنا، فقال: «كأنكما قد أطلتما الجلوس». قلنا: أجل. قال: «فما منعكما أن تستأذنا؟» قالا: خشينا أن تكون نائمًا، فقال: «ما أحب أن تظنا بي هذا، إن هذه الساعة كنا نقيسها بصلاة الليل». فقلنا: هذه صحيفة فيها حديث حسن. فقال: هاتها يا جارية، هاتي الطست، فاسكبي فيها ماء، قال: فجعل يمحوها بيده، ويقول: نحن نقص عليك أحسن القصص. فقلنا: انظر فيها، فإن فيها حديثًا عجيبًا فجعل يمحوه ويقول: «إن هذه القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن، ولا تشغلوها بغيره». قال أبو عبيد: إن هذه الصحيفة أخذت من بعض أهل الكتاب، فلهذا كرهها عبد الله والأثر صحيح عن ابن مسعود.

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ٨٥).

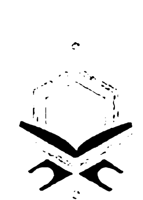
(٢) المتمنين (ص: ٤٩) ٦٦.

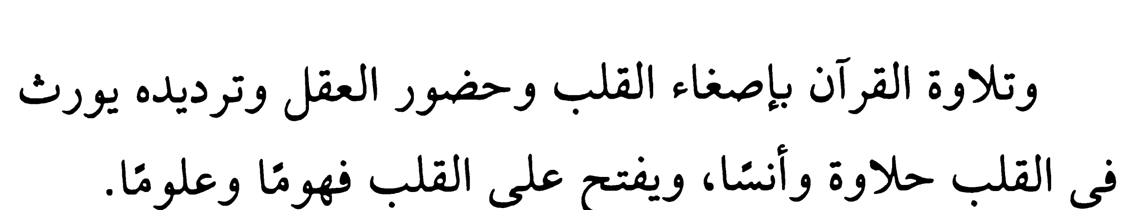


حســـن الصوت بالقرآن فهـــو قلب ميت، قـــال الفضل: وأي عين لا تهمل على حسن الصوت إلا عين غافل أولاه[1].

وعن ابن أبي مطيع قال: كان قتـــادة يقول: اعمروا به قلوبكم، واعمروا به بيوتكم، قال: أراه يعني: القرآن[2].

وقال أحمد بـــن عاصم الأنطاكي، عن آيـــات القرآن: تلذذت الجـــوارح بذكرها وهشـــت الأبدان لاســـتماعها، ووضحت للعقـــول حقائقها، وهان على الســـامع وعيها، مستأنســـة إليهـــا أرواح الموقنيـــن، مطمئنـــة إليها أنفس المتقين، والهة إليهـــا أبصار المفكرين، قنعـــة بها قلوب المســـتبصرين، ســـاكنة إليها فكر الناظرين، مستبشرة بها إخـــلاص الصديقين، كلمة خفت علـــى القلوب محملها، ولان على الجوارح لفظها، وسلس على الألسن تردادها، وعذب على اللهوات مقالتها، وبرد على الأكباد لذاذتها[3].





وتلاوة القرآن بإصغاء القلب وحضور العقل وترديده يورث في القلب حلاوة وأنسًا، ويفتح على القلب فهومًا وعلومًا.

---

(١) حلية الأولياء (٢٠٧/٦) و الرقة والبكاء (ص: ١٥) ٨٠.

(٢) مسند الدارمي (١٠٦٣/٢) ٣٤٤٥.

(٣) حلية الأولياء (٢٨٠/٩) والأمالي الشجرية (٦٨/١).



قال شيخ الإسلام ابن تيمية: من أصغى إلى كلام الله وكلام رسوله بعقله، وتدبره بقلبه، وجد فيه من الفهم والحلاوة والبركة والمنفعة ما لا يجده في شيء من الكلام لا منظومه ولا منثوره.

والإنسان يقرأ السورة مرات حتى سورة الفاتحة ويظهر له في أثناء الحال من معانيها ما لم يكن خطر له قبل ذلك حتى كأنها تلك الساعة نزلت؛ فيؤمن بتلك المعاني ويزداد علمه وعمله وهذا موجود في كل من قرأ القرآن بتدبر بخلاف من قرأه مع الغفلة عنه ثم كلما فعل شيئًا مما أمر به استحضر أنه أمر به فصدق الأمر فحصل له في تلك الساعة من التصديق في قلبه ما كان غافلا عنه[1].

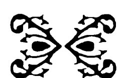


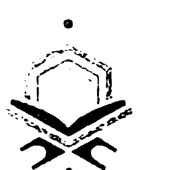
قال الخطابي: لإعجاز القرآن وجهًا آخر ذهب عنه الناس فلا يكاد يعرفه إلا الشاذ من آحادهم، وذلك صنيعه بالقلوب وتأثيره في النفوس، فإنك لا تسمع كلامًا غير القرآن منظومًا ولا منثورًا، إذا قرع السمع خلص له إلى القلب من اللذة والحلاوة في حال، ومن الروعة والمهابة في أخرى ما يخلص منه إليه، تستبشر به النفوس وتنشرح

(١) مجموع الفتاوى (ط: دار الوفاء ـ تحقيق أنور الباز) (٢٣٧/٧) واقتضاء الصراط المستقيم (٥/٢).



له الصدور، حتى إذا أخذت حظها منــه عادت مرتاعة قد عراها الوجيب والقلق، وتغشــاها الخوف والفرق، تقشعر منه الجلــود وتنزعج له القلوب، يحــول بين النفس وبين مضمراتهــا وعقائدهــا الراســخة فيهــا؛ فكم مــن عدو للرسول ﷺ من رجال العرب وفتاكها أقبلوا يريدون اغتياله وقتله فسمعوا آيات من القرآن، فلم يلبثوا حين وقعت في مســامعهم أن يتحولوا عن رأيهــم الأول، وأن يركنوا إلى مسالمته، ويدخلوا في دينه، وصارت عداوتهم موالاة[1].

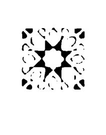




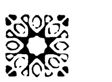
---

(١) بيان إعجاز القرآن (ص: ٧٠).





القرآن ربيع القلب



أنــزل الله كتابه حيــاة لقلوب عباده، يســقيها بالوحي المنزل، فتنبت الاعتقاد الصحيــح والعمل الصالح، وتحيا حياة سعيدة طيبة هنيّة.

والقــرآن ربيع بجميع مســميات الربيع بســببه وهو المطر وبنباتــه وهو الخضرة والجمــال، وبزمانه باعتداله وطيب هوائه، فالقرآن تحيا به النفوس والأرواح والأبدان، ويعمر القلــب بالنور الــذي يضيء القلب، فتســتضيء البصيرة بالقــرآن، ولذلــك كان الدعاء الذي أرشــد إليه النبي ﷺ، يزيل الهم والغم عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رســول الله ﷺ: «ما أصاب أحدًا قــط هم ولا حزن، فقال: اللهم إنــي عبدك، ابن عبدك، ابــن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همــي، إلا أذهب الله همه وحزنــه، وأبدله مكانه





فرحًا، قال: فقيل: يا رســول الله، ألا نتعلمها؟ فقال: «بلى، ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها»[١].

قال الطيبي: جعل القرآن ربيعًا له؛ لأن الإنسان يرتاح قلبه في الربيع من الأزمــان، ويميل إليــه. والربيع زمان إظهار آثار رحمــة الله تعالى، وإحيــاء الأرض بعد موتها، كذلــك القرآن يظهــر منه تباشـير لطف الله مــن الإيمان والمعارف، وتزول به ظلمات الكفر والجهالة والهموم[٢].



قال الصنعاني: سأل الله أن يجعل القرآن لقلبه كالربيع، الذي يرتع فيه الحيوان، وكذا القــرآن ربيع القلوب، وأن يجعله نور صدره، أي: كالنور الذي هــو مادة الحياة، وبه يتم معاش العبد، وأن يجعله شــفاء همه وغمه، فيكون له بمنزلة الدواء الذي يستأصل الداء، ويعيد البدن إلى صحته واعتداله، وأن يجعله لحزنه كالجــلاء الذي يجلو الطبوع والأصدية[٣].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٢٤٦/٦) ٣٧١٢ ومصنف ابن أبي شيبة (٤٠/٦) ٢٩٣١٨ والمستدرك (٦٩٠/١) ١٨٧٧ وصحيح ابن حبان (٢٥٣/٣) ٩٧٢ ومسند أبي يعلى (١٩٨/٩) ٥٢٩٧ وهو صحيح.

(٢) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (١٩١٠/٦).

(٣) التحبير لإيضاح معاني التيسير (٢٥٠/٤).



سأل الله أن يجعل قلبه مرتاحًا إلى القرآن مائلًا إليه راغبًا في تلاوته وتدبره، ومنتزهه ومكان رعيه وانتفاعه بأنواره وأشجاره وثماره المشبه بها أنواع العلوم والمعارف، وأصناف الحكم والأحكام واللطائف.

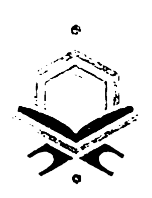
والقرآن الكريم إذا كان ربيع القلب أنار القلب وأشرق بنور الإيمان وصار القرآن شفاء لهمه وغمه، فأنبت الربيع ثمار الطاعة وأزهر بالجمال والكمال، واستضاءت الحياة بهذا القرآن، ورؤي أثره على صاحبه، فهو على نور من ربه، قال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ [الأنعام: ١٢٢] وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [الشورى: ٥٢] فالقرآن روح تحصل به الحياة ونور تحصل به الهداية فأتباعه لهم الحياة والهداية ومخالفوه لهم الموت والضلال، والربيع إذا نزل بأرض أحياها، ولم يتعدها لغيرها ولكن النور، ينتشر ضوؤه عن محله. فلما كان الصدر حاويًا للقلب جعل الربيع في القلب والنور في الصدر لانتشاره، فقال تعال: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ﴾ [النور: ٣٥]، وهو القلب، والحياة والنور





جماع الكمال، فبالحياة يخرج عن الموت، وبالنور يخرج عن ظلمة الجهل، فيصير حيًا عالمًا ناطقًا مبصرًا، وهو كمال الصفات في المخلوق.

عن جعفر بن سليمان قال سمعت مالكًا[1] يقول: يا حملة القرآن ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟ فإن القرآن ربيع المؤمن، كما أن الغيث ربيع الأرض، فإن الله ينزل الغيث من السماء إلى الأرض فيصيب الحش فتكون فيه الحبة فلا يمنعها نتن موضعها أن تهتز وتخضر وتحسن، فيا حملة القرآن ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟! أين أصحاب سورة أين أصحاب سورتين ماذا عملتم فيهما؟[2].





(١) مالك بن دينار يرحمه الله.

(٢) حلية الأولياء (٢/٣٥٨) والعقوبات (ص: ٢١) ٩٤.



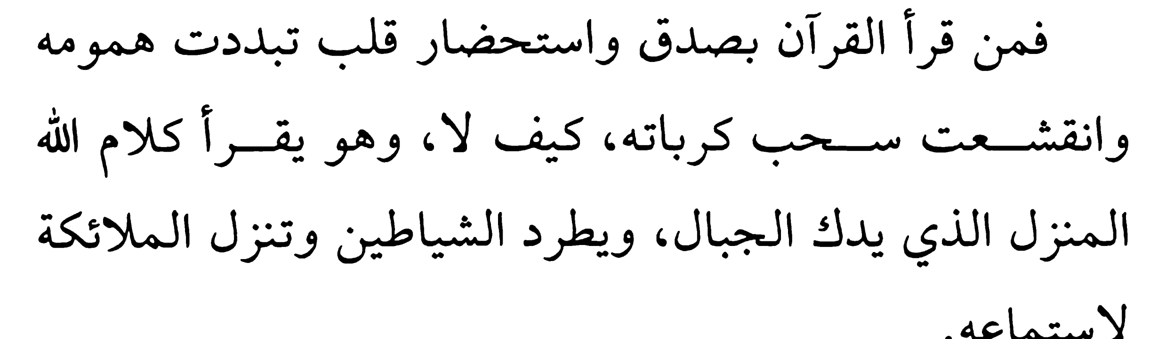


إضاءات قرآنية

إن كنت مهمومًا فاقرأ القرآن

لا دواء للهــم أعظم من القــرآن، به تفــرج الكربات وتزول الهمــوم، وتزول الخطوب، وتشــرح الصدور، فإن كنت تشكوا همًا وغمًا وضيقًا فالقرآن يزيله، ويفتح للقلب الأمل ويدخل على النفس الأنس بالله وبكلامه.





فمن قرأ القرآن بصدق واستحضار قلب تبددت همومه وانقشــعت ســحب كرباته، كيف لا، وهو يقــرأ كلام الله المنزل الذي يدك الجبال، ويطرد الشياطين وتنزل الملائكة لاستماعه.

ويعمر القلب بالسرور والأفراح وآيات القرآن تقبل إلى القلب بالبشائر من كل جانب، فلا حزن مع كلام الله أبدًا.

إن كنت مريضًا فتداوى بالقرآن

القرآن شفاء ودواء فلا أنفع للقلب والبدن من كلام الله تعالى، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].



قال ابن القيم: القرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة، وما كل أحد يؤهل ولا يوفق للاستشفاء به، وإذا أحسن العليل التداوي به، ووضعه على دائه بصدق وإيمان، وقبول تام، واعتقاد جازم، واستيفاء شروطه، لم يقاومه الداء أبدًا.

وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض والسماء الذي لو نزل على الجبال، لصدعها، أو على الأرض، لقطعها، فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه، والحمية منه لمن رزقه الله فهمًا في كتابه[1].



فقد جعل الله كلامه سبحانه موعظة للناس عامة وهدى ورحمة لمن آمن به خاصة وشفاء تامًا لما في الصدور فمن استشفى به صح وبريء من مرضه، قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء: ٨٢]، عن عبد الله بن مسعود قال: عليكم بالشفائين القرآن والعسل[2].

---

(١) زاد المعاد (٣٢٢/٤).

(٢) شعب الإيمان (١٧١/٤) ٢٣٤٥ وهو صحيح.



وشـــفاء القرآن لمرض الشـــهوات بما فيه من الحكمة والموعظة الحسنة بالترغيب والترهيب والتزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة والأمثـــال والقصص التي فيها أنواع العبر والاستبصار فيرغب القلب السليم إذا أبصر ذلك فيما ينفعه في معاشـــه ومعاده ويرغب عما يضره فيصير القلب محبًا للرشد مبغضًا للغي فالقرآن مزيل للأَمراض الموجهة للإرادات الفاسدة فيصلح القلب فتصلح إرادته ويعود إلى فطرته التي فطر عليها فتصلح أفعاله.



والقرآن شـــفاء لما في الصدور لأنه يذهـــب ما يلقيه الشيطان فيها من الوساوس والشهوات والإرادات الفاسدة فهو دواء لما أمره فيها الشـــيطان فأمـــر أن يطرد مادة الداء ويخلى منه القلب ليصادف الدواء محلا خاليًا فيتمكن منه ويؤثر فيه، فيجيء هذا الدواء الشافي إلى القلب، وقد خلا من مزاحم ومضاد له فينجع فيه.

والقرآن مادة الهدى والعلم والخير في القلب كما أن الماء مادة النبات والشـــيطان نار يحرق النبـــات أولا فأولا، فكلما أحس بنبات الخير من القلب سعى في إفساده وإحراقه فأمر أن يستعيذ بالله ﷻ منه لئلا يفسد عليه ما يحصل له بالقرآن[١].

---

(١) انظر إغاثة اللهفان (٤٥/١).



والاستشــفاء بالقرآن بالتــلاوة فهو يزيــل الأمراض النفسية والعصبية، ويشفي من أمراض القلب والبدن بالرقية بالقرآن والنفث على مكان الألم.

استغن بالقرآن عن غيره

الاســتغناء بالقرآن عن غيــره دأب الصالحين وصفة الموقنين، عن سعد بن أبي وقاص، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من لم يتغــن بالقرآن[1]، وعــن عبد الله بن أبي نهيك عن ســعد قال: أتيته فســألني من أنت فأخبرته عن نسبي فقال: ســعد تجار كسبة، سمعت رسول الله صلى الله عليه سلم يقول: ليس منا من لم يتغن بالقرآن.

قال سفيان بن عيينة: تغنى يستغني به[2].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٧٥/٣) ١٤٧٦ وهو صحيح.

(٢) شعب الإيمان (٥٢٨/٢) ٢٦١٣ قال الخطابي في معالم السنن (٢٥٥/١) قلت هذا يتأول على وجوه أحدها: تحسين الصوت والوجه الثاني: الاستغناء بالقرآن عن غيره، وإليه ذهب سفيان بن عيينة ويقال تغنى الرجل بمعنى اســتغنى، وفيه وجه ثالث قاله ابن الأعرابي صاحبنا أخبرني إبراهيم بن فراس قال: سألت ابن الأعرابي عن هذا فقال إن العرب كانت تتغنى بالركبان إذا ركبت البل وإذا جلست في الأفنية وعلى أكثر أحوالها فلما نزل القرآن أحب النبي ﷺ أن يكون القرآن هجيراهم مكان التغني بالركبان.



قال الطحاوي: تأملنا معنى هذا الحديث فوجدنا الناس فيه على قولين: فقوم منهم يقولون أريد به الاستغناء بالقرآن عن الأشـــياء كلها؛ لأنه قد يكون بذلك الجزاء الجزيل في الآخرة، والوصول به من الله ﷻ إلى عاجل خيره في الدنيا، وقوم يقولون هو على تحســين الصــوت ليرق له قلب من يقرؤه فالتمسنا الأولى من هذين القولين بمعناه[١].

فالقرآن طريق الغنـــى في الدنيا لمن اســتغنى به عن غيره، يرفعه الله به في الدنيا والآخرة.



---

(١) شرح مشكل الآثار (٣/٣٥٠).



القرآن زينة لك

عن البـــراء، قال: قال رســـول الله ﷺ : زينـــوا القرآن بأصواتكم[1] ومعنى الحديث زينوا أصواتكم بالقرآن[2]، فما أجمل أن يكون اللسان رطبًا من القرآن يرتله المؤمن ويعرف به، وزينة الصوت وحسنه بتلاوة القرآن، فالقرآن يزين الصوت ويجمله، فإن بركة القــرآن لها أثرها على الصــوت، فالزينة للقرآن لا للصوت، فالحســن ينســب للقرآن، فإذا قرأ المؤمن القرآن زان صوته وحسُن.



---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٤٥١/٣٠) ١٨٤٩٤ وهو صحيح ورواه معمر عن منصور عن طلحة عن عبد الرحمن بن عوســجة عن البراء أن رســول الله قال: «زينوا أصواتكم بالقرآن) فقــدم الأصوات على القرآن.

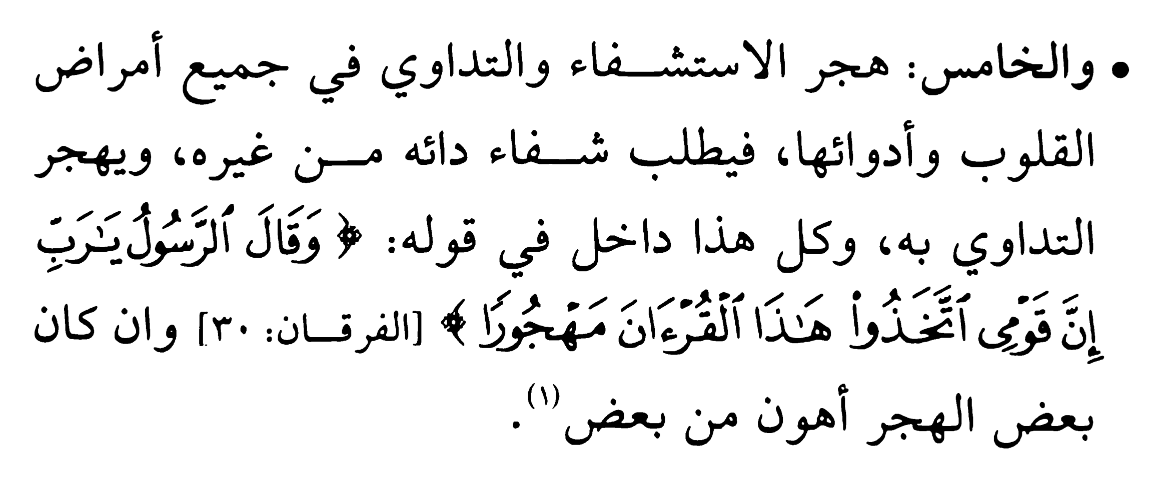
(٢) قال الخطابي في غريب الحديــث (٣٥٦/١) المعنى زينوا أصواتكم بالقرآن فقدم الأصوات على مذهبهم في قلب الكلام وهو كثير في كلامهم، والمعنى أشغلوا أصواتكم بالقرآن والهجوا بقراءته واتخذوه زينة وشعارا ولم يرد تطريب الصوت به والتحزين له إذ ليس هذا في وســع كل أحد فلعل من الناس من إذا أراد التزيين له أفضى به إلى التهجين وإنما المعنى في ذلك ما ذكرناه.

لا تهجر القرآن

قال ابن القيم: هجر القرآن أنواع:

- **أحدهما**: هجر سماعه والايمان به والاصغاء اليه.
- **والثاني**: هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه، وإن قرأه وآمن به.
- **والثالث**: هجر تحكيمه والتحاكم اليه في أصول الدين وفروعه واعتقاد أنه لا يفيد اليقين،، وأن أدلته لفظية لا تحصّل العلم.
- **والرابع**: هجر تدبّره وتفهّمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه.





- **والخامس**: هجر الاستشفاء والتداوي في جميع أمراض القلوب وأدوائها، فيطلب شفاء دائه من غيره، ويهجر التداوي به، وكل هذا داخل في قوله: ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾ [الفرقان: ٣٠] وان كان بعض الهجر أهون من بعض[١].

ويزيد على ما ذكره ابن القيم هجر تلاوته، فإن ترك تلاوته أول أنواع الهجر بل هي الطريق إلى أنواع الهجر الأخرى.

---

(١) الفوائد لابن القيم (ص: ٨٣).



 ثناء الله على أهل القرآن

قال تعالـــى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [البقـرة: ١٢١]، عن ابن عباس في قوله: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ قال: يتبعونه حق اتباعه[(١)].

وعن عمر بن الخطاب: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ قال: إذا مر بذكر الجنة سأل الله الجنة، وإذا مر بذكر النار تعوذ بالله من النار[(٢)].



وعن أبي العالية، قال: قال عبد الله بن مسعود: والذي نفســي بيده إن حق تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه، ويقرأه كمـا أنزله الله، ولا يحـرف الكلم عـن مواضعه، ولا يتأول منه شيئًا على غير تأويله[(٣)].

وقال تعالى: ﴿يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [آل عمـران: ١١٣]، عن ابن مسـعود قال: أخر رسـول الله ﷺ

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٢١٨/١) ١١٥٩ وتفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٤٨٨/٢).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٢١٨/١) ١١٦٠.

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٤٨٩/٢).



صلاة العشاء ثم خرج إلى المسجد والناس ينتظرون الصلاة فقال: «أما إنه ليس من أهل الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم» ثم نزلت عليه: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٣][1].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢] عن ابن عباس، قوله: «﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾، يقول: تصديقًا[2]، وعن الربيع بن أنس، قوله: «﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾، يقول: زادتهم خشية[3].



وعن قتادة، قوله: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ [المائدة: ٨٣] قال: هم أناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق مما جاء به عيسى عليه الصلاة والسلام، يؤمنون به وينتهون إليه، فلما بعث الله نبيه محمدًا ﷺ فصدقوا وآمنوا به وعرفوا الذي جاء به أنه الحق من الله فأثنى عليهم كما تسمعون قوله تعالى: ﴿تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ﴾[4]،

---

(١) صحيح ابن حبان (٣٩٧/٤) ١٥٣٠ وهو حسن.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، (١٦٥٦/٥).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (١٦٥٦/٥).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (١١٨٤/٤) ٦٦٧٦.

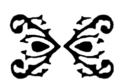


وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [السجدة: ١٥].

وقال تعالى: ﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَـٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ [الإسراء: ١٠٧ ـ ١٠٩]. تلك النفوس المؤمنة والقلوب الواعية حين تسمع آيات الله أو تتلوها، تتحرك قلوبهم لتعظيم كلام الله فيسجدون لربهم ذلًا وتعبدًا، فلا يملكون دموعهم التي تعبر عما في قلوبهم من خوف الله ورجائه وتعظيمه.



وأثر القرآن على تلك النفوس أثر بالغ يظهر على الجوارح والشعور، فيفيض بالتسبيح والتعظيم لكلام رب العالمين، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَـٰبًا مُّتَشَـٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ [الزمر: ٢٣].





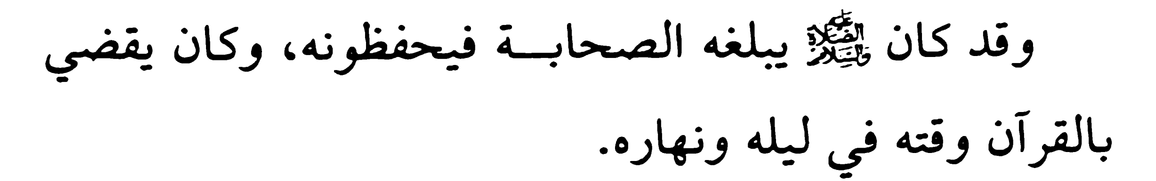


الرسول ﷺ مع القرآن

أنزل القـرآن على قلـب محمـد ﷺ وكان معجزته العظمى وآيته الكبرى، عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيًا أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة"[1].



وكان ﷺ لا يقرأ ولا يكتب، وحفـظ القرآن وبلغه كما سـمعه وتكفـل الله له بجمعـه في صـدره ووعيه لمعانيه، وحفظه في قلبه، قال تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [القيامـة: ١٦ ـ ١٩]، عـن ابـن عبـاس، ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ﴾ قال: فـي صدرك ﴿وَقُرْءَانَهُۥ﴾ قال: تقرؤه بعد[2].



وقد كان ﷺ يبلغه الصحابـة فيحفظونه، وكان يقضي بالقرآن وقته في ليله ونهاره.

---

(١) صحيح البخاري ٤٩٨١.

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٥٠١/٢٣).



وكان يحب أن يســمعه من الصحابة، عن عبد الله بن مســعود قال: قال لي النبي ﷺ اقرأ علي قلت: آقرأ عليك، وعليك أنزل، قال: فإني أحب أن أسمعه من غيري، فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ٤١] قال: أمسك فإذا عيناه تذرفان[١].

عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ لأبي موسى: لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة لقد أوتيت مزمارًا من مزامير آل داود[٢].



وأمره ربــه أن يقرأ القــرآن على أبي بــن كعب، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال النبي ﷺ لأبي إن الله أمرني أن أقرأ عليــك ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [البينة: ١] قال وسماني قال نعم فبكى[٣].

وكان تلاوته عليه الصلاة والسلام خاشــعة مترســلة يتأثر بالقرآن، عن مطرف بن عبد الله، عن أبيه قال: رأيت رسول الله ﷺ وفي صدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء[٤].

---

(١) صحيح البخاري ٤٥٨٢.

(٢) صحيح مسلم ١٨٨٨.

(٣) صحيح البخاري ٣٨٠٩.

(٤) مسند أحمد ط الرسالة (٢٣٨/٢٦) ١٦٣١٢ وهو صحيح.



وعن عبد الله بن مغفل قال: قرأ النبي ﷺ يوم فتح مكة سورة الفتح فرجّع فيها قال معاوية: لو شئت أن أحكي لكم قراءة النبي ﷺ لفعلت[1].

وعن قتادة قال سئل أنس كيف كانت قراءة النبي ﷺ فقال كانت مدًا ثم قرأ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ يمد ببسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم[2].

وعن ابن أبي مليكة، عن أم سلمة أن قراءة النبي ﷺ كانت، فوصف ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ حرفًا حرفًا، قراءة بطيئة[3].



وإذا قرأ وحوله نيام لم يجهر بالقراءة، وإنما يقرأ قراءة يسمع بها نفسه، عن عكرمة عن ابن عباس قال: كانت قراءة النبي ﷺ على قدر ما يسمعه من في الحجرة وهو في البيت[4].

وأما تلاوته في الليل يخفض ويرفع، عن أبي هريرة أنه قال: كانت قراءة النبي ﷺ بالليل يرفع طورًا ويخفض طورًا[5].

---

(١) صحيح البخاري ٤٨٢٥.

(٢) صحيح البخاري ٥٠٤٦.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٣٢٤/٤٤) ٢٦٧٤٢ وهو حسن.

(٤) سنن أبى داود ١٣٢٩ وهو صحيح.

(٥) سنن أبي داود ١٣٢٨ وهو حسن.



وعن عبد الله بن أبي قيس قال: سألت عائشة كيف كان قراءة النبي ﷺ بالليل أكان يسر بالقراءة أم يجهر؟ فقالت كل ذلك قد كان يفعل ربما أسر بالقراءة وربما جهر فقلت الحمد لله الذي جعل في الأمر سعة(١).

وكان عليه الصلاة والسلام من أحسن الناس صوتًا بالقرآن، عن البراء قال: سمعت النبي ﷺ يقرأ في العشاء ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ فما سمعت أحدًا أحسن صوتًا أو قراءة منه(٢).



وكان يطيل القراءة في الصلاة في صلاة الليل، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: صليت مع النبي ﷺ ليلة فلم يزل قائمًا حتى هممت بأمر سوء، قلنا وما هممت؟ قال: هممت أن أقعد وأذر النبي ﷺ(٣).

وعن حذيفة قال: صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة قال: فافتتح البقرة فقرأ حتى بلغ رأس المائة، فقلت يركع ثم مضى حتى بلغ المائتين، فقلت يركع ثم مضى حتى ختمها، قال: فقلت يركع قال: ثم افتتح سورة النساء فقرأها، قال: ثم ركع، قال: فقال في ركوعه: «سبحان ربي

---

(١) سنن الترمذي ٤٤٩ وهو صحيح.

(٢) صحيح البخاري ٧٥٤٦.

(٣) صحيح البخاري ١١٣٥.



العظيم»، قال: وكان ركوعه بمنزلة قيامه، ثم سجد فكان سجوده مثل ركوعه، وقال في سجوده: «سبحان ربي الأعلى» قال: وكان إذا مر بآية رحمة سأل، وإذا مر بآية فيها عذاب تعوذ، وإذا مر بآية فيها تنزيه لله سبح، وفي رواية: فافتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران فقرأها يقرأ مترسلا إذا مر بآية فيها تسبيح سبح وإذا مر بسؤال سأل وإذا مر بتعوذ تعوذ ثم ركع[1].



وكان يدارس القرآن مع جبريل عليه السلام، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة[2].

وقد جعل الرسول عليه الصلاة والسلام القرآن سبب نجاة وعصمة لأمته، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله[3]،

---

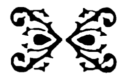
(١) مسند أحمد ط الرسالة (٢٩٦/٣٨) ٢٣٢٦١ وصحيح مسلم ١٨٥٠ وسنن النسائي (٢٢٥/٣) ١٦٦٤.

(٢) صحيح البخاري ٣٢٢٠.

(٣) صحيح مسلم ٣٠٠٩.



وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «تركتُ فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض»[١].

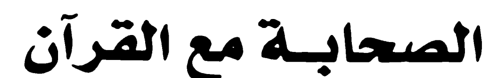




---

(١) السنن الكبرى للبيهقي (١١٤/١٠) ٢٠١٢٤ والمستدرك (٩٣/١) ٣١٩ وسنن الدارقطني (٢٤٥/٤) ١٤٩ ومسند البزار (٣٨٥/١٥) ٨٩٩٣ وهو حسن.





الصحابـة مع القرآن

قال ابن القيـم: كان أصحاب محمـد ﷺ و رضي الله عنهم، إذا اجتمعوا واشتاقوا إلى حاد يحدو بهم، ليطيب لهم السير، ومحرك يحرك قلوبهم إلى محبوبهـم، أمروا واحدًا منهم يقرأ و الباقون يستمعون، فتطمئن قلوبهم، وتفيض عيونهم ويجدون من حلاوة الإيمان أضعاف ما يجده السماعاتية[1] من حلاوة السماع[2].



عن عبد الله بن عروة بـن الزبير، قـال: قلت لجدتي أسماء: كيف كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا سمعوا القرآن؟ قالت: «تدمع أعينهم وتقشعر جلودهم كما نعتهم الله»[3].

وكان الصديق لا يسمع صوته من البكاء إذا قرأ القرآن، عن عائشـة رضي الله عنها مرض النبي ﷺ مرضه الذي مات فيه أتاه بلال يؤذنه بالصلاة فقـال مروا أبا بكـر فليصل قلت إن

---

(١) أهل السماع الباطل من الغناء والالحان.

(٢) أسرار الصلاة (ص: ٣٥).

(٣) شعب الإيمان (٤١٦/٣) ١٩٠٠ والزهد لابن المبارك (ص: ٣٥٩) ١٠١٦ وسنن سعيد بن منصور (٣٣٠/٢) ٩٥.

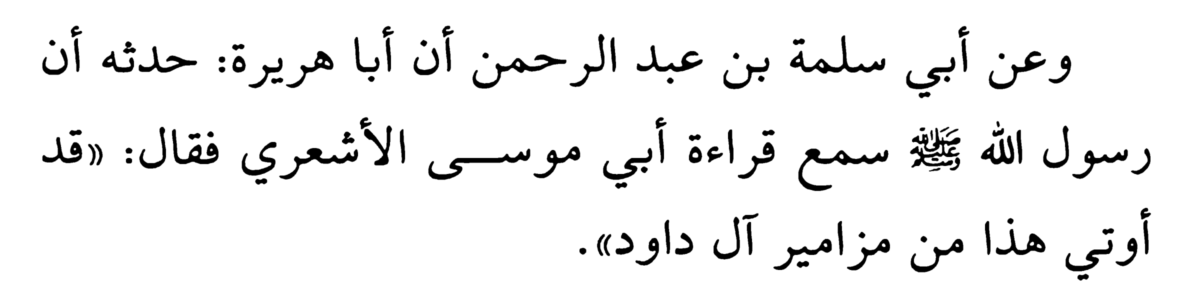


أبا بكر رجل أسـيف إن يقم مقامك يبكي فلا يقدر على القراءة فقال مروا أبا بكر فليصل فقلت مثله فقال في الثالثة أو الرابعة إنكن صواحب يوسف مروا أبا بكر.

وفي رواية قالت: يا رسـول الله إن أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ القرآن لا يملك دمعه[1].

وفـي حديث عائشـة رضي الله عنها حيـن ذكرت خـروج أبي بكر رضي الله عنه إلى أرض الحبشة، ثم رجوعه، ودخوله في جوار ابن الدغنة، قالت: ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسـجدًا بفناء داره، وكان يصلي فيـه ويقرأ القرآن، فينقذف عليه نسـاء المشـركين، وأبناؤهم، وهم يعجبون منـه وينظرون إليه، وكان أبو بكر رجلا بكاء لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن[2].





وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة: حدثه أن رسول الله ﷺ سمع قراءة أبي موسـى الأشعري فقال: «قد أوتي هذا من مزامير آل داود».

قال أبو سلمة: وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لأبي موسـى ـ وهو جالس في المجلس ـ: يا أبا موسى ذكرنا

---

(١) صحيح البخاري ٧١٢ ـ ٤١٨.

(٢) صحيح البخاري ٣٩٠٥ ـ ٤٧٦.



ربنا فيقرأ عنـــده أبو موســـى وهو جالس فـــي المجلس ويتلاحن[1].

وعن إبراهيم النخعي، عن أبي معمر قال: قرأ عمر بن الخطاب سورة مريم فسجد وقال: هذا السجود، فأين البكي يريد: فأين البكاء[2].

وعن عبيد بن عمير، قـــال: صلى بنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلاة الفجر فافتتح سورة يوسف فقرأها حتى إذا بلغ ﴿وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ﴾ [يوسف: ٨٤] بكى حتى انقطع فركع[3].



---

(١) صحيح ابن حبان (١٦٨/١٦) ٧١٩٦ وهو صحيح، وأثر عمر فيه انقطاع بين أبي سلمة وعمر فإنه لم يدرك عمر. ولعله سمعه من أبي هريرة، فإن هذا الأثر مشهور عن عمر «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للخلال» (ص: ٧٦).
قال أبو بكر المروذي، قال: قلت لأبي عبد الله: إنهم قالوا عنك: إنك كنت عند وهب بـــن جرير، فســـألت ابن ســـعيد أن يقـــرأ؟ فقال: ما سمعت منه شيئًا قط، وقال: لا يعجبني إلا أن يكون جرم الرجل مثل جرم أبي موسى الأشـــعري، حين قال له عمر: ذكرنا ربنا يا أبا موسى. فقرأ عنده).

(٢) شعب الإيمان (٤١٥/٣) ١٨٩٧ وتفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٥٦٦/١٥) والرقة والبكاء (ص: ٨٠) ٤١٨.

(٣) فضائل القرآن للقاسم بن سلام (١٥٨/١)، ١٤٢ وهو صحيح.



وعن علقمة بن وقاص، قـال: «صليت خلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه العشـاء الآخرة، فقرأ سورة يوسف فلما أتى على ذكر يوسـف فبكى حتى سمعت نشـيجه، وإني لفي آخر الصف»[1].

وعن الحسـن قال: قال أمير المؤمنيـن عثمان بن عفان لو أن قلوبنا طهرت ما شـبعنا من كلام ربنا وإني لأكره أن يأتي علي يوم لا أنظر في المصحف وما مات عثمان حتى خرق مصحفه مـن كثرة ما كان يديم النظر فيه[2].



وعن أنس بن مالك قال قالت امرأة عثمان بن عفان حين قتلوه لقد قتلتموه وإنه ليحيي الليلة بالقرآن في ركعة[3].

وعن أبي مدينـة الدارمي وكانت له صحبـة قال: كان الرجلان من أصحاب النبي ﷺ إذا التقيا لم يفترقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٢٢٥/٧) ٣٥٥٣٠ ومصنف عبد الرزاق (١١١/٢) ٢٧٠٣ وشعب الإيمان (٤١٥/٣) ١٨٩٦ وهو صحيح.

(٢) شعب الإيمان (٥٠٩/٣) ٢٠٣٠ وتاريخ دمشق لابن عساكر (٢٣٩/٣٩) والحسن لم يسمع من عثمان.

(٣) حلية الأولياء (٥٧/١).



ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾ [العصر: ١ ـ ٣]، ثم يسلم أحدهما على الآخر(١).

وعن شقيق، قال: أتي عبد الله بمصحف قد زين، فقال: إن أحسن ما زين به المصحف تلاوته بالحق(٢).

وعن علقمة أنه كان يقرأ على عبد الله وفي حجر عبد الله المصحف، وكان علقمة حسن الصوت فقال لعلقمة: رتل فداك أبي وأمي(٣).



وعن أبي وائل، قال: كان عبد الله بن مسعود كثيرًا ما يتلوا هذه الآية ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٩] (٤).

وقيل لنافع: ما كان يصنع ابن عمر في منزله؟ قال: لا يطيقونه، الوضوء لكل صلاة والمصحف فيما بينهما(٥).

---

(١) المعجم الأوسط (٢١٥/٥) ٥١٢٤ وشعب الإيمان (٣٤٨/١١) ٨٦٣٩ وهو صحيح.

(٢) سنن سعيد بن منصور (٤٨٥/٢) ١٦٤ وهو صحيح.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨٩/٦).

(٤) المستدرك (٣٦٠/٢) ٣٣٧٣ وقال الحاكم صحيح الاسناد.

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد (١٧٠/٤).



عن نافع قال كان عبد الله بن عمر ﵄ اذا قرأ هذه الآية ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦] بكى حتى يغلبه البكاء(١).

وعن نافع قال كان عبد الله بن عمر ﵄ يقرأ في صلاته فيمر بالآية فيها ذكر النار فيقف عندها فيدعو ويستجير بالله منها، ويمر بالآية فيها ذكر الجنة فيقف ويسأل الله الجنة قال: ويدعو ويبكي(٢)، وعن نافع عن ابن عمر قال ما تلا هذه الآية قط إلا بكى ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، ثم يقول إن هذا لإحصاء شديد(٣).



وعن سعيد بن مرجانة يحدث: أنه بينا هو جالس سمع عبد الله بن عمر تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤] الآية، فقال: والله لئن أخذنا الله بهذا لنهلكن، ثم بكى ابن عمر حتى سمع نشيجه، فقال ابن مرجانة: فقمت حتى أتيت ابن عباس، فذكرت له ما تلا ابن عمر، وما فعل حين

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (١١٨/٧) ٣٤٦٤٧ وحلية الأولياء (٣٠٥/١).

(٢) حلية الأولياء (٣٠٥/١) والزهد لابن حنبل (ص: ١٩٣).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (١١٨/٧) ٣٤٦٤١ وحلية الأولياء (٣٠٥/١).



تلاها، فقال عبد الله بن عباس: يغفر الله لأبي عبد الرحمن، لعمري لقد وجد المسلمون منها حين أنزلت مثل ما وجد عبد الله بن عمر، فأنزل الله بعدها: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦]. قال ابن عباس: فكانت هذه الوسوسة مما لا طاقة للمسلمين بها، وصار الأمر إلى أن قضى الله عز وجل أن للنفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت في القول والفعل[١].

وعن ابن أبي مليكة، قال: صحبت ابن عباس، من مكة إلى المدينة ومن المدينة إلى مكة وكان يصلي ركعتين، فإذا نزل قام شطر الليل ويرتل القرآن يقرأ حرفًا حرفًا، ويكثر في ذلك من النشيج، والنحيب، ويقرأ: ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ [ق: ١٩][٢].



وعن ابن عباس قال: ما يمنع أحدكم إذا رجع من سوقه، أو من حاجته فاتكأ على فراشه، أن يقرأ ثلاث آيات من القرآن[٣].

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (١٣٢/٥) و شعب الإيمان (٥٠٩/١) ٣٢٤ وهو صحيح.

(٢) شعب الإيمان (٤١٦/٣) ١٨٩٩ ومصنف ابن أبي شيبة (٢٤٤/٧) ٣٥٧٢٠ وحلية الأولياء (٣٢٧/١).

(٣) مسند الدارمي (١٠٦١/٢) ٣٤٣٩ و الزهد لابن المبارك (ص: ٢٧٨) ٨٠٧ وهو صحيح.

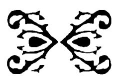


وعن ابن سيرين، أن تميمًا الداري، كان يقرأ القرآن في ركعة[1]، وعن أبي الضحى، عن تميم الداري، أنه أتى المقام ذات ليلة، فقام يصلي فافتتح السورة التي تذكر فيها الجاثية، فلما أتى على هذه الآية ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجاثية: ٢١] فلم يزل يرددها حتى أصبح[2].

وعن موسى بن أنس، عن أبيه أنس بن مالك، أنه كان إذا مر بآية فيها ذكر النار وقف عندها ودعا[3].



عن ابن أبي مليكة: أن عكرمة بن أبي جهل كان يضع المصحف على وجهه ويقول: كتاب ربي، كتاب ربي[4].



---

(١) الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (٤٥٢/١) ١٢٧٧.

(٢) فضائل القرآن للقاسم بن سلام (١٧٢/١) ١٥٤.

(٣) فضائل القرآن للقاسم بن سلام (١٦٩/١) ١٥٢.

(٤) مسند الدارمي (١٠٦٥/٢) ٣٤٥٣ و وشعب الإيمان (٤١٠/٢) ٢٢٢٩، وابن أبي مليكة لم يدرك عكرمة.




حال السلف مع القرآن

لقد كان السـلف رحمهم الله يتلون القرآن ويتدارسونه بينهم.

عن ثابت البناني قـال: كان عبد الرحمن بن أبي ليلى إذا صلى الصبح نشر المصحف وقرأ حتى تطلع الشمس(١).

وعن أبي صالح العقيلي قال: كان يزيد بن عبد الله بن الشخير يقرأ في المصحف حتى يغشى عليه(٢).



وعن ابن شـوذب قال: كان عروة ابن الزبير يقرأ ربع القرآن كل يوم في المصحف ويقوم به ليله قال فما تركه(٣).

عن ابن شـوذب قال كان عروة ابن الزبيـر يقرأ ربع القرآن كل يوم في المصحف ويقوم بـه ليله قال فما تركه إلا ليلة قطع رجله قال ثم عاود حزبه من الليلة المقبلة قال كان وقعت في رجله الأكلة قال فنشرها(٤).

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (١١١/٦) و مسند الدارمي (١٠٦٥/٢) ٣٤٥٤.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (١٥٥/٧).

(٣) حلية الأولياء (١٧٨/٢).

(٤) حلية الأولياء (١٧٨/٢).



وكان عروة يقــرأ ربع القــرآن في كل يــوم نظرًا في المصحف ويقوم به بالليل فمــا تركه إلا ليلة قطعت رجله ثم عاوده من الليلة المقبلة[1].

وعن إبراهيم التيمي قال لقد أدركت ستين من أصحاب عبد الله في مسجدنا هذا وأصغرهم الحارث بن سويد وسمعته وهو يقــرأ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ [الزلزلـة: ٢١] حتى بلغ ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧ ـ ٨] ثم بكى ثم قال إن هذا الإحصاء شديد[2].



وعــن إســماعيل بن أبي حكيــم قــال: كان عمر بن عبد العزيز قل ما يدع يومًا يقرأ من المصحف بالغداة[3].

وعن هشام الدستوائي قال لما توفي عمرو بن عتبة بن فرقد دخــل بعض أصحابه علــى أخته فقــال أخبرينا عنه فقالت قام ذات ليلة فاستفتح سورة حم فلما أتى على هذه الآيــة ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْأَزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ﴾ [غافر: ١٨] فما جاوزها حتى أصبح[4].

---

(١) شعب الإيمان (٢/٤١٠) ٢٢٣٠.

(٢) الزهد الكبير للبيهقي (ص: ٣٢٤) ٨٦٩.

(٣) شعب الإيمان (٢/٤١٠) ٢٢٣١.

(٤) حلية الأولياء (٤/١٥٨).



وعن بهز بن حكيم قـــال: كان زرارة بن أوفى قاضي البصرة وكان يؤم في بني قشير فقرأ يومًا في صلاة الصبح ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ [المدثـــر: ٨ ـ ٩] خر ميتًا فكنت فيمن احتمله إلى داره[١].

وعن القاســـم بن أبي أيوب، قال: ســـمعت سعيد بن جبير، يردد هـــذه الآية فـــي الصلاة بضعًا وعشـــرين مرة: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١][٢].



وعن الأزهري قال: قال لي عبد الله بن بشـــر القَطَّان: ما رأيت رجلًا أحسن انتزاعًا لما أراد من آي القرآن من أبي ســـهل، فقلت: وما الســـبب؟ فقال: كان يديم صلاة الليل، وتلاوة القرآن، فلكثرة درسه صار كأن القرآن نصب عينيه، ينتزع منه ما شاء من غير عبء[٣].

---

(١) سنن الترمذي (٣٠٦/٢) وهو صحيح.

(٢) فضائل القرآن للقاسم بن سلام (١٧٨/١) ١٦٠.

(٣) ســـير أعلام النبـــلاء ط الرســـالة (٥٢١/١٥) وتاريخ بغداد ت بشـــار (١٩٤/٦) و تاريخ الإسلام ت بشار (٨٨٦/٧)، وأبو سهل القطان هو أحمد بن محمد بـــن عبد الله بن زياد بن عبـــاد المحدث [المتوفى: ٣٥٠هـ]



وعن مولى الاحنف بن قيس قـال كان الاحنف قلما خلا الا دعا بالمصحف[1].

وقال ابن وهـب: قيل لأخت الإمـام مالك بن أنس: ما كان شغل مالك في بيته؟ قالت: المصحف والتلاوة[2].

وعن محمد بـن جحادة قال: قلت: لأم ولد للحسـن البصري ما رأيت منه قـال: رأيته فتـح المصحف فرأيت عينيه تسيلان وشفتيه لا يتحركان[3].



وكان وكيع بن الجراح لا ينام حتى يقرأ جزأه في كل ليلة ثلث القرآن، ثم يقوم في آخر الليل فيقرأ المفصل، ثم يجلس فيأخذ في الاستغفار حتى يطلـع الفجر، فيصلي الركعتين[4].

وكانوا يحرصون على الاسرار بأعمالهم الصالحة، عن الأعمش قال: كنت عند إبراهيم وهـو يقرأ في المصحف

---

(١) الزهد لابن حنبل (ص: ٢٣٤).

(٢) تاريخ الإسلام ت بشـار (٧٢٣/٤) وسـير أعلام النبلاء ط الرسالة (١١١/٨).

(٣) شعب الإيمان (٤١١/٢) ٢٢٣٥.

(٤) تاريخ دمشـق لابـن عسـاكر (٧٧/٦٣) و تاريخ بغداد ت بشـار (٦٤٧/١٥) وسير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٤٨/٩).



فاستأذن عليه رجل فغطى المصحف وقال لا يرني هذا أني أقرأ فيه كل ساعة[1].

وعن سفيان عن سرية الربيع بن خثيم أن الربيع بن خثيم كان يقرأ من المصحف فإذا دخل إنسان قال بالمصحف يعني ستره[2].

وكانوا يرحمهم الله يحرصون على ختم القرآن.

عن علي القاشاني، قال: كان عبد الله بن المبارك إذا ختم القرآن أكثر دعاءه للمؤمنين والمؤمنات[3].



وكانوا يحرصون على الاجتماع عند ختم القرآن.

عن الحكم قال: كان مجاهد وعبدة بن أبي لبابة وناس يعرضون المصاحف فلما كان اليوم الذي أرادوا أن يختموا أرسلوا إلي وإلى سلمة بن كهيل فقالوا إنا كنا نعرض المصاحف فأردنا أن نختم اليوم فأحببنا أن تشهدونا إنه كان يقال إذا ختم القرآن نزلت الرحمة عند خاتمته أو حضرت الرحمة عند خاتمته وفي رواية (وكان يقال: «إن

---

(١) حلية الأولياء (٢٢٠/٤) وشعب الإيمان (٤١٠/٢) ٢٢٣٣.

(٢) الزهد لابن المبارك (ص: ٥٤٣) ١٥٥٤ وشعب الإيمان (٤١٠/٢) ٢٢٣٢.

(٣) شعب الإيمان (٥١٦/٣) ٢٠٤٦.



الدعاء يستجاب عند ختم القرآن، فلما فرغوا من ختم القرآن دعوا بدعوات[1].

وعن ثابت البناني، عن أنس أنه كان إذا ختم القرآن جمع أهله، فدعا لهم[2]، وعن ثابت البناني قال: كان أنس بن مالك إذا أشفى على ختم القرآن بالليل أبقى منه شيئًا حتى يصبح فيجمع أهله فيختمه معهم[3].

وعن مجاهد، قال: من ختم القرآن أعطي دعوة لا ترد[4].

وعن سعد بن أبي وقاص قال: إذا وافق ختم القرآن أول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح وإن وافق ختمه آخر الليل صلت عليه الملائكة حتى يمسي فربما بقي على أحدنا الشيء فيؤخره حتى يمسي أو يصبح[5].



وأخبار السلف مع القرآن كثيرة لا تسعها هذه الأسطر، وأخبارهم في مظانها في كتب السنة والتراجم.

---

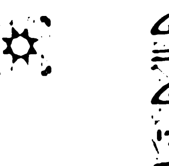
(١) مصنف ابن أبي شيبة (١٢٨/٦) ٣٠٠٤٠ و شعب الإيمان (٤٢٢/٣) ١٩٠٩ وسنن الدارمي (٥٦١/٢) ٣٤٨٢ وهو صحيح.

(٢) شعب الإيمان (٤٢١/٣) ١٩٠٧ ومصنف ابن أبي شيبة (١٢٨/٦) ٣٠٠٣٨ والمعجم الكبير للطبراني (٢٩١/١) ٦٧٣ وحلية الأولياء (٢٦٠/٧) و سنن سعيد بن منصور (١٤٠/١) ٢٧ و سنن الدارمي (٥٦٠/٢) ٣٤٧٤ وهو صحيح.

(٣) سنن الدارمي (٥٥٩/٢) ٣٤٧٣.

(٤) سنن سعيد بن منصور (١٤٤/١) ٢٨.

(٥) سنن الدارمي (٥٦١/٢) ٣٤٨٣.





القرآن مأدبة الله

عن عبد الله بن مسعود قال: إن هذا القرآن مأدبة الله[1]، فخذوا منه ما استطعتم، فإني لا أعلم شيئًا أصفر من خير من بيت ليس فيه من كتاب الله شيء، وإن القلب الذي ليس فيه من كتاب الله شيء خرب، كخراب البيت الذي لا ساكن له[2].

وعن عبد الله قال: إن هذا القرآن مأدبة الله، فتعلموا من مأدبته ما استطعتم، إن هذا القرآن حبل الله، والنور المبين والشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن اتبعه،



---

(١) قال أبو عبيد مأدبة فيه وجهان: يقال: مأدُبة ومأدَبة فمن قال: مأدُبة، أراد به الصنيع يصنعه الإنسان فيدعو إليه الناس: يقال منه: أدبتُ على القوم آدب أدْبا وهو رجل آدب، وتأويل الحديث أنه شبه القرآن بصنيع صنعه الله للناس لهم فيه خير ومنافع ثم دعاهم إليه، وأما من قال: مأدَبة فإنه يذهب به إلى الأدب يجعله مَفْعَلَة من ذلك ويحتج بحديثه الآخر: إن هذا القرآن مأدَبة الله فمن دخل فيه فهو آمن (غريب الحديث لأبي عبيد ابن سلام. ط (١٠٧/٤) لسان العرب (٢٠٦/١).

(٢) مسند الدارمي (١٠٥٣/٢) ٣٤١٠ وشعب الإيمان (٣٣٣/٣) ١٧٨٦ و فضائل القرآن للفريابي (ص: ٤٢) ٣٨ وهو صحيح.



لا يزيغ فيستعتب، ولا يعوج فيقوم، ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلق عن كثرة الرد، فاتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات، أما إني لا أقول الم، ولكن بألف ولام وميم[1].

وعن ابن مسعود قال: ليس من مؤدب إلا وهو يحب أن يؤتى أدبه، وإن أدب الله القرآن[2].

والقرآن فيه تأديب للمؤمنين، ومنه يتعلمون أخلاقهم، عن سعد بن هشام بن عامر، قال: أتيت عائشة، فقلت: يا أم المؤمنين، أخبريني بخلق رسول الله ﷺ، قالت: «كان خلقه القرآن، أما تقرأ القرآن، قول الله ﷻ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤][3].



وهو مأدُبة الله في الأرض منها يتغذى أرواح المؤمنين، فالقرآن غذاء الأرواح كما أن موائد الطعام والشراب غذاء البدان.

---

(١) مسند الدارمي (١٠٥٦/٢) ٣٤٤٨ وفضائل القرآن للقاسم بن سلام (٨/١) ٥ ومسند ابن أبي شيبة (٢٥١/١).
٣٧٦ وشعب الإيمان (٣٤٢/٢) ١٩٨٥ وهو صحيح بشواهده.

(٢) مسند الدارمي (١٠٥٧/٢) ٣٤٢٤ وهو حسن بشواهده.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (١٤٨/٤١) ٢٤٦٠١ وهو صحيح.





أنوار القرآن

القرآن أمن للقلوب

عن أبـي الأحوص قـال: كان عبد الله يقـول: إن هذا القرآن مأدبة الله، فمن دخـل فيه فهو آمن[1] وكيف لا يأمن من كان القرآن جليسه وأنيسه، فإن قاري القرآن تنزل عليه السـكينة وتحفه الملائكـة، فالأمن الذيـن يدخل القلب بتلاوته القرآن لا يعادله أمن فهو أمن من الشيطان وأمن من الوحشة في الدنيا، وأمن في القبر ويوم العرض.



وهو أمن لليقظان والنائم، أمـن للبيوت، وأمن للمال والولد، وكان النبي ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان قبل نزول المعوذتين، فلما نزلتا أخذ بهما.

عن أبي سعيد قال: كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسـان حتى نزلت المعوذتان فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما[2].

فالقرآن حفظ وكفاية من كل الشرور والآفات.

---

(١) مسـند الدارمي (١٠٥٧/٢) ٣٤٢٥ وفضائل القرآن للفريابي (ص: ٥٧) ٥٣ وهو حسن.

(٢) سنن الترمذي ٢٠٥٨ وهو صحيح.



القرآن نجاة

عن محمد بن يوسف قال: سمعت سفيان الثوري يقرأ في المصحف ثم يقول: يا قوم العجب ممن يطلب النجاة بغير كتاب الله تعالى[1].

فلا نجاة من الفتن والمحن والشدائد إلا بالقرآن، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزي عن أبيه قال لما وقع من أمر عثمان ما كان وتكلم الناس في أمره أتيت أبي بن كعب فقلت أبا المنذر ما المخرج؟ قال كتاب الله قال ما استبان لك منه فاعمل به وانتفع به وما اشتبه عليك فآمن به وكله إلى عالمه[2].



وعن الحارث عن علي قال: قيل يا رسول الله إن أمتك ستفتن من بعدك قال فسأل رسول الله ﷺ أو سئل ما المخرج منها؟ قال: الكتاب العزيز الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤٢] من ابتغى الهدى في غيره فقد أضله الله ومن ولي هذا الأمر من جبار فحكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور

---

(١) شعب الإيمان (٢/٤١١) ٢٢٣٧.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٧/٥١٨) ٣٧٦٨١ والمستدرك (٣/٣٤٣) ٥٣٢١.



المبين والصراط المستقيم فيه خبر من قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل وهو الذي سمعته الجن فلم تتناها أن قالوا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾ [الجن: ١ - ٢] ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجائبه ثم قال علي للحارث خذها إليك يا أعور[١].



وكان السلف إذا اشتدت بهم الخطوب واجتمعت عليهم الكروب فزعوا إلى القرآن فهذا عثمان رضي الله عنه قتل وهو يقرأ في المصحف، عن نافع بن أبي نعيم قال: أرسل إلي بعض الخلفاء مصحف عثمان بن عفان ليصلحه، فقلت له: «إن الناس يقولون: إن مصحفه كان في حجره حين قتل فوقع الدم على ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧]. فقال نافع: بصرت عيني بالدم على هذه الآية[٢]، وعن أبي سعيد مولى أَبي أُسَيْد الأَنصاريّ قال: لما دخل المصريون على عثمان والمصحف بين يديه فضربوه

---

(١) سنن الدارمي (٢/٥٢٧) ٣٣٣٢ وفضائل القرآن للفريابي (ص: ٧٧) ٧٢ وهو حسن.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١/٢٤٤) ١٣١٢ وإسناده صحيح.



على ثديه فجرى الدم على ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[1].

وهذا شيخ الإسـلام ابن تيمية لما سـجن في سجن القلعـة عكـف على القـرآن، قـال أخـوه زيـن الدين عبد الرحمن: أنه قرأ هو والشـيخ منذ دخلا القلعة ثمانين ختمة وشـرعا في الحادية والثمانين فانتهيـا فيها الى آخر اقتربت السـاعة ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ﴾ [القمر: ٥٤ ـ ٥٥][2].



---

(١) شـعب الإيمان (٥١١/٣) ٢٠٣٤ وفي مصنف ابن أبي شـيبة (٥٢٠/٧) ٣٧٦٩٠ وصحيح ابن حبان (٣٥٧/١٥) ٦٩١٩ مطولا وضعفه بعض أهل العلم بأبي سعيد، وأبو سـعيد مولى أبي أسيد الأنصاري ذكره ابن منده، وأبو نعيم في الصحابة. وقـال ابن منده: «روى عنه أبو نضرة العبدي قصة مقتل عثمان بطولها، وأورده ابن حجر في القسم الثالث من الكنى في «الإصابة» ١٠٠/٤، فقال ذكره ابـن منده في الصحابة ولم يذكـر ما يـدل على صحبتـه، لكن ثبـت أنـه أدرك أبا بكر الصديق ﷺ، فيكون من أهل هذا القسـم، وقد ذكره ابن حبان في ثقـات التابعيـن ٥٨٨/٥ ـ ٥٨٩. وصحـح الحاكم حديثـه، ووافقه الذهبي. وانظر أسد الغابة ١٤١/٦. وقال الحافظ في المطالب العالية (٤٧/١٨) رجاله ثقات، سمع بعضهم من بعض.

(٢) الرد الوافر (ص: ٩٣).



القرآن يلبس صاحبه حلة الكرامة وتاجها

عن أبي صالح قال: سـمعت أبا هريـرة يقول: اقرءوا القرآن فإنه نعم الشـفيع يوم القيامة، إنه يقول يوم القيامة: يا رب حله حُلة الكرامة، فيحلى حلة الكرامة، يا رب اكسه كسوة الكرامة، فيكسى كسـوة الكرامة، يا رب ألبسه تاج الكرامة، يا رب ارض عنه، فليس بعد رضاك شيء[1].

القرآن يلبس صاحبه تاج الوقار ويحلى والديه



عن بريدة، قال: كنت جالسًـا عند النبي ﷺ فسـمعته يقول: تعلموا سورة البقرة؛ فإن أخذها بركة وتركها حسرة، ولا تسـتطيعها البطلة،. قال: ثم سـكت سـاعة، ثم قال: تعلموا سـورة البقرة، وآل عمران؛ فإنهما الزهراوان يظلان صاحبهما يوم القيامة كأنهمـا غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف، وإن القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشـاحب. فيقول له: هل تعرفني؟ فيقول: ما أعرفك، فيقول: أنا صاحبك القرآن الذي أظمأتك فـي الهواجر وأسـهرت ليلـك، وإن كل تاجـر من وراء

(١) مصنف ابن أبي شـيبة (١٣٠/٦) ٣٠٠٤٧ ومسـند الدارمي (١٠٥٥/٢) ٣٤١٤ وحلية الأولياء (٢٠٦/٧) وهو حسن.



تجارته، وإنك اليوم مـن وراء كل تجـارة فيعطى الملك بيمينه، والخلد بشـماله، ويوضع على رأسـه تاج الوقار، ويكسى والداه حلتين لا يقوم لهما أهل الدنيا فيقولان: بم كسـينا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن. ثم يقال له: اقرأ واصعد في درج الجنة وغرفها، فهو في صعود ما دام يقرأ، هذًّا كان، أو ترتيلًا[1].

البشارة لمن أحب القرآن



عن عبد الله بن مسـعود قال: من أحب القرآن فليبشر، وفي رواية من قرأ القرآن فليبشـر[2] أي فَلْيَفْرح ولْيُسَرَّ[3]، لأن محبة القرآن دليل على محض الإيمان، عن عبد الله بن مسـعود قال: من كان يحـب أن يعلم أنـه يحب الله ﷿ فليعرض نفسه على القرآن فإن أحب القرآن فإنه يحب الله، فإنما القرآن كلام الله[4].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٤١/٣٨) ٢٢٩٥٠ وهو حسن.

(٢) مسـند الدارمي (١٠٥٨/٢) ٣٤٢٦ و مصنف ابن أبي شـيبة (١٣٣/٦) ٣٠٠٨٠ وسنن الدارمي (٥٢٥/٢) ٣٣٢٣ وسنن سعيد بن منصور (١٢/١) ٣ والمحبة لله لأبي إسحاق الختلي (ص: ٨٣) ١٩٩ وهو صحيح.

(٣) عجالة الإملاء (٤٢٠/١).

(٤) كتاب السنة للخلال (١٩/٧) ١٩٩٢.

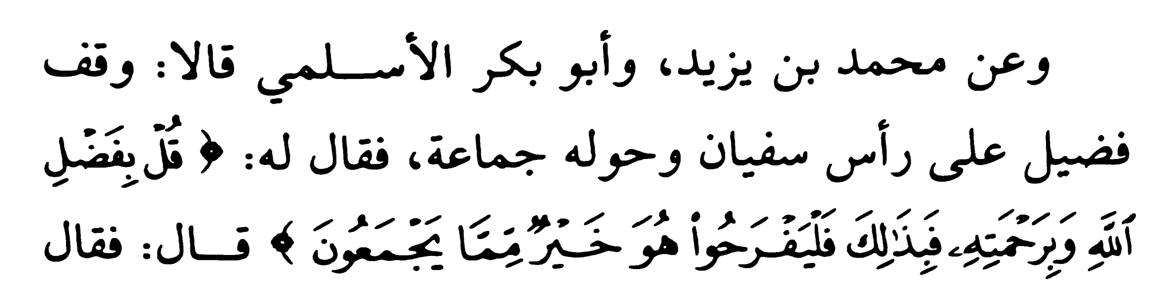


والقــرآن يبشــر المؤمنين بالجنــة والثــواب والرحمة والســعادة قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ (١) قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ [الكهف: ١ ـ ٢].

والمؤمــن يفرح بالقرآن تعالــى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨].



عن ابن عباس فــي قول الله ﷻ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الجاثيـة: ٢١] قــال: بكتاب الله والإســلام هو خير مما يجمعــون[١]، وعن أبي ســعيد الخدري، فــي قولــه: «﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾ قال: بفضل الله القــرآن وبرحمته أن جعلكم من أهله[٢]، وعن مجاهد: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾ قال: القرآن[٣].



وعن محمد بن يزيد، وأبو بكر الأســلمي قالا: وقف فضيل على رأس سفيان وحوله جماعة، فقال له: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ قــال: فقال

---

(١) شعب الإيمان (١٨٠/٤) ٢٣٥٧.

(٢) تفســير الطبري = جامع البيان ط هجر (١٩٤/١٢) ومصنف ابن أبي شيبة (١٣٢/٦) ٣٠٠٦٦.

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (١٩٦/١٢).



له سـفيان: يا أبا علي، والله لا نفرح أبدًا حتى نأخذ دواء القرآن فنضعه على داء القلب[1].

القرآن شافع لمن يقرؤوه

عن أبي أمامة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرءوا القرآن؛ فإنه شـافع لأصحابه يوم القيامة اقرءوا الزهراوين: البقـرة، وآل عمـران؛ فإنهما يأتيـان يوم القيامـة كأنهما غمامتـان، أو كأنهما غيايتـان، أو كأنهما فرقـان من طير صواف يحاجان عن أهلهما». ثم قال: اقـرءوا البقرة؛ فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة[2].



وعـن عبد الله بـن عمـرو: أن رسـول الله ﷺ قال: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب، منعته الطعام والشـهوات بالنهار، فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعتـه النوم بالليل، فشـفعني فيه، قال: فيشفعان[3]».

---

(١) حلية الأولياء (٢٧٩/٧).

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٤٦٢/٣٦) ٢٢١٤٦ وهو صحيح.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (١٩٩/١١) ٦٦٢٦ والمسـتدرك (٧٤٠/١) ٢٠٣٦ وهو صحيح.



وعن ابن مسعود قال: «يجئ القرآن يوم القيامة فيشفع لصاحبه، فيكون له قائدًا إلى الجنة، ويشهد عليه ويكون له سائقًا إلى النار[1]».

وعن جابر، عن النبي ﷺ قال: «القرآن شافع مشفع، وما حل مصدق، من جعله أمامه، قاده إلى الجنة، ومن جعله خلف ظهره، ساقه إلى النار[2]».

القرآن فهم العقل ونور الحكمة



من قرأ القرآن أورثه الله فهمًا ونورًا يبصر بها الحق وأورثه الله العلم، فهو خاتمة كلام الله الذي أنزل على عباده، عن كعب قال: عليكم بالقرآن، فإنه فهم العقل، ونور الحكمة، وينابيع العلم، وأحدث الكتب بالرحمن عهدًا، وقال في التوراة: يا محمد إني منزل عليك توراة حديثة، تفتح فيها أعينًا عميًا، وآذانًا صمًا، وقلوبًا غلفًا[3].

---

(١) مسند الدارمي (١٠٥٨/٢) ٣٤٢٨ ومصنف ابن أبي شيبة ١٠١٠٢ وفضائل القرآن لابن الضريس (٩٦، ١٠٨). وهو حسن.

(٢) شعب الإيمان (٣٨٩/٣) ١٨٥٥ وصحيح ابن حبان (٣٣١/١) ١٢٤ وهو صحيح.

(٣) مسند الدارمي (١٠٥٨/٢) ٣٤٣٠ وحلية الأولياء (٣٧٦/٥) وسنن الدارمي (٥٢٥/٢) ٣٣٢٧ وحديث هشام بن عمار (ص: ١٨٥) ٨٦ وفضائل القرآن للقاسم بن سلام (٤٤/١) ٣٩ وهو حسن.



القرآن شرف في الدنيا والآخرة

القرآن شـــرف ورفعة في الدنيا، وفي الآخرة، عن ابن عبـــاس، فـــي قولـــه تعالـــى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ﴾ [الزخرف: ٤٤] قال: شـــرف لك ولقومـــك، وقوله ﷻ: ﴿لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۚ﴾ [الأنبياء: ١٠] قال: «شرفكم»[1].



وعن أبي موســـى أنه قال: إن هذا القـــرآن كائن لكم أجرًا، وكائـــن لكم ذكرًا، وكائن بكم نـــورًا، وكائن عليكم وزرًا، اتبعـــوا القـــرآن، ولا يتبعكم القرآن، فإنـــه من يتبع القرآن يهبط به في رياض الجنة، ومن اتبعه القرآن يزخ في قفاه، فيقذفه في جهنم[2].

---

(١) شعب الإيمان (٥٢١/٢) ١٣٣١.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (١٢٦/٦) ٣٠٠١٤ ومسند الدارمي (١٠٥٩/٢) ٣٤٣١ وشـــعب الإيمان (٣٩٦/٣) ١٨٦٦ وحلية الأوليـــاء (٢٥٧/١) وأخلاق حملة القرآن للآجري (ص: ٥) ٣ وهو حســـن قـــال أبو عبيد: قوله: «اتبعوا القرآن» أي اجعلوه إمامكم ثم اتلوه، وأما قوله: «ولا يتبعنكم القرآن» فإن بعـــض الناس يحملـــه على معنـــى لا يطلبنكم القرآن بتضييعكم إياه كمـــا يطلب الرجل صاحبه بالتبعـــة قال البيهقي في شـــعب الإيمان (٣٩٦/٣) وفيه قول آخر وهو عندي أحسن من هذا، قوله: «لا يتبعنكم القرآن» لا تدعوا العمـــل به فتكونوا قد جعلتموه وراء ظهوركم.



وعن نافع بن عبد الحارث لقي عمر بن الخطاب بعسفان، وكان عمر استعمله على أهل مكة فسلم على عمر، فقال له عمر: من استخلفت على أهل الوادي؟ فقال نافع: استخلفت عليهم ابن أبزى؟، فقال عمر: ومن ابن أبزى، فقال: مولى من موالينا، قال عمر: فاستخلفت عليهم مولى؟، فقال: يا أمير المؤمنين، إنه قارئ لكتاب الله، عالم بالفرائض»، فقال عمر: أما إن رسول الله ﷺ قد قال: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين[1].



وفي الآخرة مع الملائكة، عن عائشة، عن النبي ﷺ قال: الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به، فهو مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرؤه وهو يشتد عليه فله أجران[2]، وعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها[3].

---

(١) صحيح مسلم ٨١٧. ومسند الدارمي (١٠٦٩/٢) ٣٤٦٨.

(٢) صحيح البخاري ٤٩٣٧ وصحيح مسلم ٧٩٨ ومسند الدارمي (١٠٧٠/٢) ٣٥٧١.

(٣) سنن أبي داود ١٤٦٤ وسنن الترمذي ٢٩١٤ وهو صحيح.

من كان في قلبه القرآن لم تحرقه النار

عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: لو جعل القرآن في إهاب ثم القي في النار ما احترق[١]، فمن حمل القرآن وقرأه؛ لم تمسه النار، وكان حمله للقرآن وحفظه وتلاوته لوجه الله تبارك وتعالى، لا يبتغي عليه جزاء ولا شكورًا إلا من الله ﷻ، وإلا؛ كان كما قال أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقرئ: أن من جمع القرآن، ثم دخل النار؛ فهو شر من خنزير[٢].

مثال المؤمن الذي يقرأ القرآن



عن أبي موسى الأشعري، عن النبي ﷺ قال: مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن، مثل الأترجة طعمها طيب وريحها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن، مثل التمرة طعمها حلو وليس لها ريح، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن مثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر[٣].

---

(١) سنن الدارمي (٢/٥٢٢) ٣٣١٠ ومسند أحمد ط الرسالة (٢٨/٦٢٧) ١٧٤٠٩ وهو حسن.

(٢) مسند أبي يعلى (٣/٢٨٤) ١٧٤٥.

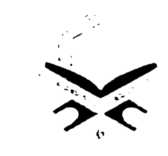
(٣) صحيح البخاري ٥٤٢٧ وصحيح مسلم ١٨٩٦ ومسند الدارمي (٢/١٠٦٨) ٣٤٦٦.



فالمؤمن القارئ للقرآن تفوح منه رائحة القرآن الزكية، وهو طيب في نفسه قد طيبه القرآن، وزكاه، طاب قلبه وصفت نفسه، وصلحت أخلاقه فهو نور على نور.

القرآن خير للمؤمن من المال

عن عقبة بن عامر الجهني، يقول: خرج علينا رسول الله ﷺ يومًا ونحن في الصفة، فقال: «أيكم يحب أن يغدو إلى بطحان أو العقيق، فيأتي كل يوم بناقتين كوماوين زهراوين، فيأخذهما في غير إثم، ولا قطع رحم؟» قال: قلنا: كلنا يا رسول الله يحب ذلك. قال: «فلأن يغدو أحدكم إلى المسجد، فيتعلم آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين، وثلاث خير من ثلاث، وأربع خير من أربع، ومن أعدادهن من الإبل»[١].



وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «أيحب أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد ثلاث خلفات عظام سمان؟»، قال: قلنا: نعم، قال: «فثلاث آيات يقرؤهن في الصلاة خير له منهن»[٢].

---

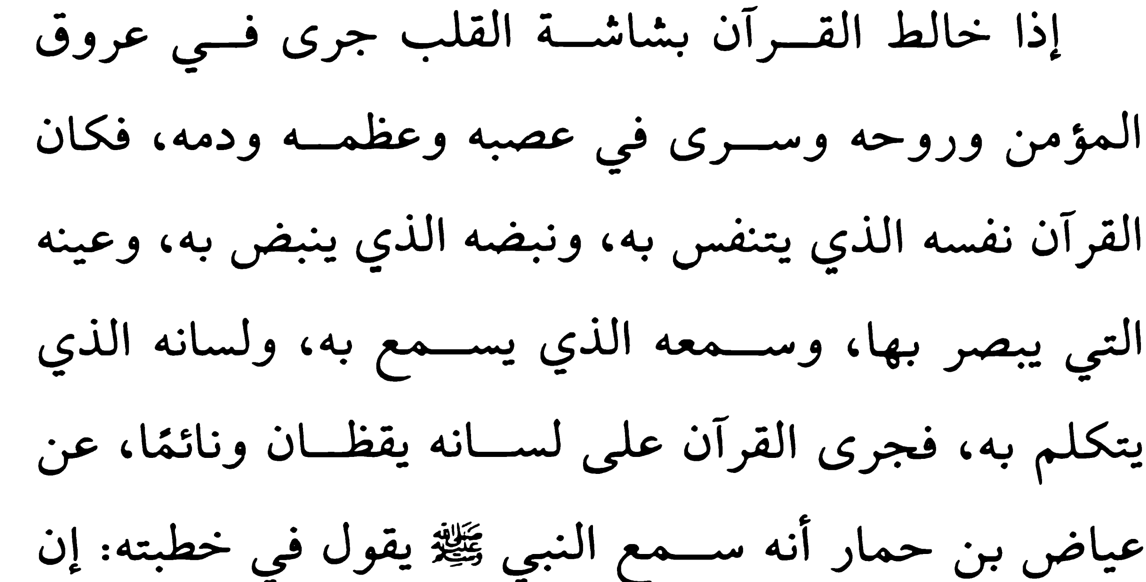
(١) مسند أحمد ط الرسالة (٦٢٦/٢٨) ١٧٤٠٧ صحيح مسلم ١٩٠٩.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٧٧/١٥) ٩١٥٢ وصحيح مسلم ١٩٠٨ وشرح السنة للبغوي (٤٣٤/٤) ١١٧٧.



والإبل خير مال العرب ولذلك يضرب بها المثل، في الاقتنـاء والتملك والثمـن، فالمؤمن الـذي يتعلم القرآن ويتلوه، كل آية خير له من ناقة سمينة ذات قيمة، وذلك هو الفخر والذخر يوم القيامة.

القرآن إذا خالط بشاشة القلب



إذا خالط القـرآن بشاشـة القلب جرى فـي عروق المؤمن وروحه وسـرى في عصبه وعظمـه ودمه، فكان القرآن نفسه الذي يتنفس به، ونبضه الذي ينبض به، وعينه التي يبصر بها، وسـمعه الذي يسـمع به، ولسانه الذي يتكلم به، فجرى القرآن على لسـانه يقظـان ونائمًا، عن عياض بن حمار أنه سـمع النبي ﷺ يقول في خطبته: إن الله أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا: إن كل ما أنحلته عبدي حـلال وإني خلقت عبـادي حنفاء كلهم وإنه أتتهم الشـياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم فأمرتهم أن يشـركوا بي ما لم أنزل به سلطانًا، وإن الله اطلع إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم غير بقايا من أهل الكتـاب فقال: يا محمد إنما





بعثتك لأبتليك وأبتلي بك وأنزل عليك كتابًا لا يغسله الماء تقرؤه يقظان ونائمًا[1].

قال النووي: لا يغسله الماء معناه محفوظ في الصدور لا يتطرق إليه الذهاب بل يبقى على مر الزمان[2]، وقال الطيبي: أي يصير لك ملكة بحيث يحضر في ذهنك وتلتفت إليه نفسك في أغلب الأحوال فلا تغفل عنه نائمًا ويقظان، وقد يقال للقادر على الشيء الماهر به هو يفعله نائمًا[3].



وقال الشيخ علي القاري: قد شوهد كثير من الناس صغيرًا وكبيرًا أنهم يقرؤون وهم نائمون[4]. وقال القرطبي: وقد شاهدنا المديمين على تكرار القرآن يقرؤون منه الكثير وهم نيام، وذلك قبل استحكام غلبة النوم عليهم[5].

---

(١) صحيح مسلم ٧٣٨٦ ومسند أحمد ط الرسالة (٣٢/٢٩) ١٧٤٨٤ وصحيح ابن حبان (٤٢٢/٢) ٦٥٣.

(٢) شرح النووي على مسلم (١٩٧/١٧).

(٣) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (٣٣٩٦/١١).

(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣٣٦٨/٨).

(٥) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢٨/٢٣).



وكان الشـيخ صعب بن عبد الله التويجـري المتوفى ١٣٣٩هـ كثير التلاوة حتى أنه كان يقـرأ القرآن حفظًا وهو نائم ثم يقف، ويستمر إلى هوي من الليل، ومن الليلة التي بعدها بعد إغفائه يبتدئ بالقراءة حيث وقف في اللية التي قبلها وهكذا في كل ليلة[١].

وممن اختلط القرآن بدمائهم وسـرى في عروقهم من كان يتلوه، وهو في الغيبوبة لا يشـعر بأحـد ويتلو القرآن غضًا طريًا كما أنزل وقد تواتر ذلك الأمر في كثير من أهل العلم وأهل القرآن والصلاح.



لا شقاء مع القرآن

القرآن فيه الرجـاء، وكل آياته رجاء حتى آيات الوعيد رجاء للمتقين، وآيات الوعد ترغيب للغافلين، وفتح لباب التوبة والأوبة لهم، وما قصه الله من أخبار الأمم السـابقة فيه رجاء للطائعين، وتنبيه للغافليـن أن يغتروا بإمهال الله لهم، وما سمى الله به نفسه من الأسماء الحسنى وما وصف به نفسه سـبحانه، هو تعريف للعباد بسعة رحمته، وعظم قدرته، وعلـو صفاتـه، وما جاء فـي القرآن مـن إثبات

---

(١) روضة الناظرين ١٥٣/١.



الوحدانية لله رحمة للعباد أن يلزموا توحيد الله لتكتب لهم النجاة، ودعوة لغير الموحدين إلى التوحيد.

وقد سمى الله كتابه أنه رحمة وهدى لما فيه من أنوار الهداية والعلم وسعة رحمة الله بعباده، وما أنزل الله هذا القرآن إلا رحمة بالعالمين، فلينغمسوا في رحمة ربهم، وليطلبوها حيث أمرهم ربهم، ووعدهم إياها.

فلا يشقى بالقرآن مؤمن، قال تعالى: ﴿ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾ [طه: ٢]، عن قتادة، ﴿ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾ والله ما جعله الله شقاء، ولكن جعله رحمة ونورًا، ودليلا إلى الجنة[١].



فلا يجتمع القرآن والشقاء، فمن لزم القرآن زال عنه شقاء القلب والبدن، وامتلأ قلبه يقينًا ورضًا، وحبًا لله وقربًا.

والقلب بغير القرآن غافل، قال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ [يوسف: ٣].

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٩/١٦).



وقد امتن الله على عبده ورسوله ﷺ بإنزال القرآن والمنة لأمته، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾ [الشورى: ٥٢ ـ ٥٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓا۟ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ [القصص: ٨٦].

وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣].



فالقرآن رحمة من الله بعباده حيث أنزل عليهم كلامه الذي تكلم به سبحانه، ليهديهم إلى الحق.

وإن العبد حين يقرأ كلام الله ترتعد فرائصه ويوجل قلبه، ويعتقد أن الله تكلم بهذا الكلام لينقذنا به من النار، ويهدينا سبل السلام.

حتى آيات الأحكام تتجلى فيها رحمة الله بخلقه ويسر شريعته، مع إرشاد الله تعالى خلقه لأرشد أمورهم، فحين تتأمل آيات الطلاق وحقوق المطلقة، وحقوق المولود بين



الزوج ومطلقته، تتجلى رحمة الله بالمرأة وبالطفل وبالزوج، وتنظر كيف جعل من المكروه محبوبًا، ومن العسر يسرًا، ومن الخوف من الفقر غنى، قال تعالى: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٣٠] فوعدهم ربهم بالسعة والحياة الهنية.

وحين تتأمل آيات الحجاب وكيف فرض على المرأة، تتجلى فيها الرحمة بالمرأة وبالرجال وبالمجتمع.

وروى الهروي في مناقب الشافعي رحمه الله تعالى عن ابن عبد الحكم، قال: سألت الشافعي: أي آية أرجى؟. قال: قوله: ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝١٥ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ [البلد: ١٥ ـ ١٦][(١)]، فقد أوصى بهم في كتابه.



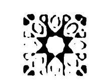
وقد ذكر بعض أهل العلم أن أرجى آية في القرآن آية الدين، ووجهه: أن الله أرشد عباده إلى مصالحهم الدنيوية حتى انتهت العناية بمصالحهم إلى أمرهم بكتابة الدين الكثير والحقير فمقتضى ذلك ترجي عفوه عنهم؛ لظهور العناية العظيمة بهم[(٢)].

---

(١) الزيادة والإحسان في علوم القرآن (٦/٤٢٣).

(٢) الزيادة والإحسان في علوم القرآن (٦/٤٢٥).





إذا قـرأت القـرآن



١ـ فأقرأه وأنت تعتقد أنه كلام الله تعالى

عن قتادة ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ﴾ [البقرة: ٢٦] قال: أي: يعلمون أنه كلام الرحمن[١].

وقال أحمد بن ثعلبة: سـمعت سـلمًا الخواص، قال: قلت لنفسـي: يا نفس، اقرئي القرآن كأنك سمعتيه من الله حين تكلم به، فجاءت الحلاوة[٢].



٢ـ استشعر عظمة الله وعظمة كلامه

إذا تلوت القرآن فاستشعر عظمة من تكلم به سبحانه، فإن السماوات إذا سمعت كلام الله أختها رعدة، وإذا سمعه الملائكة خروا سـجدًا لله تعالى، عن النواس بن سمعان، قال: قال رسول الله ﷺ: إذا أراد الله أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي، أخذت السـموات منه رجفة أو قال رعدة شديدة

---

(١) مسند الدارمي (١٠٦٥/٢) ٣٤٥٥ ورجاله ثقات.

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٨٠/٨) وهو سلم بن ميمون الخواص الزاهد. توفي ٢٢٠هـ.



خوف أمر الله، فإذا سمع بذلك أهل السموات صعقوا وخروا لله سجدًا، فيكون أول من يرفع رأسه جبرائيل، فيكلمه الله من وحيه بما أراد، ثم يمر جبرائيل على الملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبرائيل؟ فيقول جبرائيل: قال الحق وهو العلي الكبير، قال: فيقولون كلهم مثل ما قال جبرائيل، فينتهي جبرائيل بالوحي حيث أمره الله(1).

وعن أبي هريرة يبلغ به النبي ﷺ قال إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله كأنه سلسلة على صفوان ينفذهم ذلك فإذا [فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا] للذي قال [الحق وهو العلي الكبير](2).



واستشعر ثقل القرآن وعظمته، قال الله: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ٥]، فالقرآن ثقيل لعظمته، وهو ثقيل

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٢٧٨/١٩) وحلية الأولياء (١٥٢/٥) و مسند الشاميين (٣٣٦/١) ٥٩١ وتعظيم قدر الصلاة (٢٣٦/١) ٢١٦ ومعجم ابن الأعرابي (٣٦٤/٢) ٨٦٣ و السنة لابن أبي عاصم (٢٢٧/١) ٥١٥ وهو حسن بشواهده.

(٢) صحيح البخاري ٤٧٠١.



بالعمل به، عن الحسن، في قوله: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ قال: العمل به، قال: إن الرجل ليهذ السورة، ولكن العمل به ثقيل[1].

والقرآن لو أنزل على الجبال الصم لتصدعت من عظمته، قال تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: ٢١].



عن قتادة، قوله: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾[2]، يعذر الله الجبل الأصم، ولم يعذر شقي ابن آدم، هل رأيتم أحدًا قط تصدعت جوانحه من خشية الله[3].

وعن جعفر قال: سمعت مالك بن دينار قرأ: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ ثم قال: أقسم لكم لا يؤمن عبد بهذا القرآن إلا صدع قلبه[4].

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٣٦٥/٢٣).

(٢) ذكر لنا شيخنا العلامة عبد الكريم الخضير حفظه الله أن الشيخ فيصل بن مبارك يرحمه الله إذا نفث في فنجال القهوة وهو يقرأ انكسر.

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٥٤٩/٢٢).

(٤) حلية الأولياء (٣٧٨/٢) و الزهد لابن حنبل (ص: ٣١٩).



وعن عبد الله بن عمرو، يقول: أنزلت على رسول الله ﷺ سورة المائدة وهو راكب على راحلته، فلم تستطع أن تحمله، فنزل عنها[1].

وعن عائشة، أنها قالت: «إن كان ليوحى إلى رسول الله ﷺ وهو على راحلته، فتضرب بجرانها[2]».

وعن أسماء بنت يزيد، قالت: إني لآخذة بزمام العضباء ناقة رسول الله ﷺ: إذ أنزلت عليه المائدة كلها فكادت من ثقلها تدق بعضد الناقة وفي رواية إذ نزلت عليه المائدة فكادت من ثقلها تدق عنق الناقة[3].



وعن عائشة قالت: كان النبي ﷺ إذا نزل عليه وجد ما قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ [المزمل: ٥][4].

وفي حديث زيد بن ثابت قال: فأنزل الله على رسوله ﷺ وفخذه على فخذي، فثقلت علي حتى خفت أن

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (١١/٢١٨) ٦٦٤٣ وهو حسن بشواهده.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٤١/٣٦٢) ٢٤٨٦٨ وهو صحيح والجران باطن العنق، والبعير إذا استراح، مد عنقه على الأرض.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٤٥/٥٥٧) ٢٧٥٧٥ ومسند إسحاق بن راهويه (٥/١٧٤) ٢٢٩٨ والمعجم الكبير (٢٤/١٧٨) ٤٤٨ وهو حسن.

(٤) مسند أبي يعلى (٨/٢١٣) ٤٧٧٨ وهو حسن.



ترض فخذي، ثم سـري عنه، فأنزل الله: ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ [النساء: ٩٥][1].

٣ ـ إذا تلوت القرآن فاعتقد أن الله يسمعك

عن فضالة بن عبيد قال: قال رسول الله ﷺ: لله أشد أذنًا إلى الرجل الحسـن الصوت بالقرآن يجهر به من صاحب القينة إلى قينته[2]، قال الأوزاعي: أَذنًا يعني: اسـتماعًا[3]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنـه كان يقول: قال رسـول الله ﷺ:

---

(١) صحيح البخاري ٢٨٣٢.

(٢) سنن ابن ماجه ١٣٤٠ ومسـند أحمد ط الرسـالة (٣٧٨/٣٩) ٢٣٩٥٦ والسـنن الكبرى للبيهقي (٢٣٠/١٠) ومختصر قيام الليل لمحمد بن نصر المـروزي (ص: ١٩٢) ١٤٩ والمخلصيات (٣٤٢/٢) ١٧٠١ وتاريخ دمشـق لابن عسـاكر (٣٢١/٦١) وصحيح ابن حبـان (٣١/٣) ٧٥٤ والمعجم الكبير للطبراني (٢٣٦/١٣) ١٥١٦٨ وعلقه البخاري في خلق أفعال العباد للبخاري (ص: ٦٨) مجزومًا فيه، وهو في مسـند أحمد ط الرسـالة (٣٧٢/٣٩) ٢٣٩٤٧ وشـعب الإيمـان (٤٦٥/٣) ١٩٥٧ والمستدرك (٧٦٠/١) ٢٠٩٧ بسند منقطع، قال البوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (١٥٨/١)، هذا إسناد حسن لقصور درجة ميسرة مولى فضالة وراشد بن سعيد عن درجة أهل الحفظ والضبط، وضعـف الحديث جمع من أهـل العلم لضعف ميسـرة، والطريق الأخرى للانقطاع.

(٣) أخلاق حملة القرآن للآجري (ص: ٨٧).



ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت بالقرآن يجهر به[1] والأذن: الاستماع؛

قال الحافظ ابن كثير: معناه أن الله ما استمع لشيء كاستماعه لقراءة نبي يجهر بقراءته ويحسنها، وذلك أنه يجتمع في قراءة الأنبياء طيب الصوت لكمال خلقهم وتمام الخشية، وذلك هو الغاية في ذلك، وهو ﷻ، يسمع أصوات العباد كلهم برهم وفاجرهم، كما قالت عائشة ﵂: سبحان الله الذي وسع سمعه الأصوات[2]. ولكن استماعه لقراءة عباده المؤمنين أعظم، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ [يونس: ٦١] الآية، ثم استماعه لقراءة أنبيائه أبلغ كما دل عليه هذا الحديث العظيم[3].



٤ ـ اعتقد أن الله يراك

إذا أمسكت بالمصحف، أو تلوت القرآن عن ظهر قلب فاعلم أن الله يراك، قال تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٧ ـ ٢١٩]،

---

(١) صحيح البخاري ٧٥٤٤ ـ ٥٠٢٣.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٢٢٨/٤٠) ٢٤١٩٥ وهو صحيح وعلقه اليخاري.

(٣) تفسير ابن كثير ت السلامة (٥٩/١).



وقال تعالى: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ [يونس: ٦١] وقال تعالى ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ﴾ [التوبة: ١٠٥].

عن قتادة، قوله: ﴿ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ۝٢١٨ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٨ ـ ٢١٩] قال: في الصلاة يراك وحدك ويراك في الجميع[1].

وعن مقاتل بن حيان، قوله: ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [الشعراء: ٢٢٠] يعلم نجواهم ويسمع كلامهم، ثم ينبئهم يوم القيامة بكل شيء نطقوا به سيئ أو حسن[2].

٥ ـ كل آية أنت المخاطب بها

عن مسعر، قال: أتى عبد الله بن مسعود رجل، فقال: أوصني، فقال: إذا سمعت الله عَزَّ وَجَلَّ يقول في كتابه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ [الحجرات: ٢] فأصغ لها سمعك، فإنه خير تؤمر به، أو شر تصرف عنه[3].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٢٨٢٩/٩) ١٦٠٣٧.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٢٨٣٠/٩) ١٦٠٣٨.

(٣) سنن سعيد بن منصور ٢٢٧ (٢١١/١) ٥٠ وهو صحيح.

وهذا ثابت بن قيس رضي الله عنه لما سمع الآية ظن الله يريده بها، عن أنس بن مالك قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ [الحجرات: ٢] إلى قوله ﴿وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾، وكان ثابت بن قيس بن الشماس رفيع الصوت، فقال: أنا الذي كنت أرفع صوتي على رسول الله ﷺ حبط عملي، أنا من أهل النار، وجلس في أهله حزينا، فتفقده رسول الله ﷺ، فانطلق بعض القوم إليه، فقالوا له: تفقدك رسول الله ﷺ ما لك؟ فقال: أنا الذي أرفع صوتي فوق صوت النبي، وأجهر بالقول حبط عملي، وأنا من أهل النار، فأتوا النبي ﷺ، فأخبروه بما قال، فقال: «لا، بل هو من أهل الجنة»[1].

وعن قتادة، أن عمر بن الخطاب، كان إذا تلا: ﴿ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ [البقرة: ١٢٢] قال: مضى القوم، وإنما يعني به أنتم[2].

قال الغزالي: يقدر أنه المقصود بكل خطاب في القرآن فإن سمع أمرًا أو نهيًا قدر أنه المنهي والمأمور وإن سمع وعدًا أو وعيدًا فكمثل ذلك وإن سمع قصص الأولين

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٩١/١٩) ١٢٣٩٩ وصحيح مسلم ٣٢٩.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١٠٤/١) ٤٩٦.



والأنبياء علم أن السمر غير مقصود وإنما المقصود ليعتبر به وليأخذ من تضاعيفه ما يحتاج إليه فما من قصة في القرآن إلا وسياقها لفائدة في حق النبي ﷺ وأمته ولذلك قال تعالى: ﴿مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [هود: ١٢٠] فليقدر العبد أن الله ثبت فؤاده بما يقصه عليه من أحوال الأنبياء وصبرهم على الإيذاء وثباتهم في الدين لانتظار نصر الله تعالى.

وكيف لا يقدر هذا والقرآن ما أنزل على رسول الله ﷺ لرسول الله خاصة بل هو شفاء وهدى ورحمة ونور للعالمين ولذلك أمر الله تعالى الكافة بشكر نعمة الكتاب فقال تعالى ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٣١] وقال ﷻ: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠]، وإذا قصد بالخطاب جميع الناس فقد قصد الآحاد فهذا القارئ الواحد مقصود فما له ولسائر الناس فليقدر أنه المقصود قال الله تعالى: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩]، قال محمد بن كعب القرظي من بلغه القرآن فكأنما كلمه الله[1] وإذا قدر ذلك لم يتخذ دراسة القرآن

---

(١) في تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (١٨٢/٩) ومصنف ابن أبي شيبة (١٢٠/٦) ٢٩٩٥٨ عن محمد بن كعب القرظي: =



عمله بل يقرؤه كما يقرأ العبد كتاب مولاه الذي كتبه إليه ليتأمله ويعمل بمقتضاه ولذلك قال بعض العلماء هذا القرآن رسائل أتتنا من قبل ربنا عز وجل بعهوده نتدبرها في الصلوات ونقف عليها في الخلوات وننفذها في الطاعات والسنن المتبعات[1].

٦ ـ افهم قلبك كلام الله

عن الشعبي، قال: «إذا قرأت القرآن فأفهمه قلبك، وأسمعه أذنيك، وإن الأذنين عدل بين القلب واللسان، فإن مررت بذكر الله فاذكر الله، وإن مررت بذكر النار، فاستعذ بالله منها، وإن مررت بذكر الجنة فسلها الله عز وجل»[2].



وعن حذيفة قال: صليت مع رسول الله ﷺ فكان يقول في ركوعه: «سبحان ربي العظيم»، وفي سجوده: «سبحان ربي الأعلى»، قال: وما مر بآية رحمة إلا وقف عندها فسأل، ولا آية عذاب إلا تعوذ منها وفي رواية، قال: وكان

= ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾، قال: «من بلغه القرآن فكأنما رأى النبي ﷺ. ثم قرأ: ﴿وَمَنۢ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ﴾ [الأنعام: ١٩] ولم أجده باللفظ الذي ذكره الغزالي.

(١) إحياء علوم الدين (١/٢٨٥).

(٢) شعب الإيمان (٣/٤٣٨) ١٩٢٧.



إذا مر بآية رحمة سأل، وإذا مر بآية فيها عذاب تعوذ، وإذا مر بآية فيها تنزيه لله سبح[1].

وعن عائشة رضي الله عنها أنها كانت إذا قرأت ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴾ [الطور: ٢٧] قالت: «اللهم مُنَّ علي وقني عذاب السموم»[2].

وعن عباد بن حمزة قال: دخلت على أسماء وهي تقرأ ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴾ قال: فوقفت عليها فجعلت تستعيذ وتدعو، قال عباد: فذهبت إلى السوق فقضيت حاجتي ثم رجعت وهي فيها بعد تستعيذ وتدعو[3].

وعن صالح بن سعيد المؤذن قال بينا أنا وعمر بن عبد العزيز بالسويداء فأذنت للعشاء الآخرة فصلى، ثم دخل القصر فقلما لبث أن خرج فصلى ركعتين خفيفتين ثم

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٢٧٥/٣٨) ٢٣٢٤٠ - (٢٩٧/٣٨) ٢٣٢٦١ وصحيح مسلم ١٨٥٠.

(٢) شعب الإيمان (٤٣٦/٣) ١٩٢٤ ومصنف عبد الرزاق (٤٥١/٢) ٤٠٤٨ وحلية الأولياء (٤٨/٢) والرقة والبكاء (ص: ١٨) ٩٨ والزهد لابن حنبل (ص: ١٦٤) وهو صحيح.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٢٥/٢) ٦٠٣٧ وفضائل القرآن للقاسم بن سلام (١٧٧/١) ١٥٩ تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٠/٦٩)، و في حلية الأولياء (٥٥/٢) عن عروة بن الزبير.



جلس فاحتبى فاستفتح الأنفال فما زال يرددها ويقرأ كلما مر بآية تخويف تضـرع وكلما مر بآية رحمـة دعاء حتى أذنت للفجر[1].

٧ ـ اقرأ بخشوع وتخشع وترسل وتأمل وتدبر

تفهم كتاب الله ولتكن التلاوة بتحزن وتخشع وترسل، ولا تعجل بالتـلاوة، عن القاسـم بن الوليد، قـال: قال عبد الله بن مسعود: «لا تهذوا القرآن هذ الشعر، ولا تنثروه نثر الدقل وقفوا عند عجائبه، وحركوا به القلوب»[2].



وعن نهيك بن سـنان السـلمي، أنه أتـى عبد الله بن مسـعود، فقال: قرأت المفصل الليلة في ركعة، فقال: هذا مثل هـذِّ الشـعر، أو نثـرًا مثل نثـر الدقـل؟ إنما فصل لتفصلوا[3].

وعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أنه قال: «لقد عشـنا برهة من دهرنـا وإن أحدنا يؤتـى الإيمان قبل القـرآن، وتنزل

---

(١) حلية الأولياء (٣٢٤/٥).

(٢) شعب الإيمان (٤٠٦/٣) ١٨٨٣ ومصنف ابن أبي شيبة (٢٥٦/٢) ٨٧٣٣ وأخلاق حملة القرآن للآجري (ص: ٤) ١ وفيه انقطاع بين القاسـم وابن مسعود وما بعده يشهد له.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٦٩/٧) ٣٩٥٨ وهو صحيح.



السورة على محمد ﷺ فنتعلم حلالها وحرامها، وما ينبغي أن يوقف عنده منها، كما تتعلمون أنتم القرآن.

ثم قال: لقد رأيت رجالا يؤتـــى أحدهم القرآن؛ فيقرأ ما بين فاتحته إلـــى خاتمته ما يدري ما آمـــره ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه، ينثره نثر الدقل[1].

وعن ثابت بن قيس قال سمعت عمر بن عبد العزيز إذا قرأ ترسل في قراءته[2].



عن عبيد الله بن موهب قال ســمعت محمد بن كعب القرظـــي يقول لأن أقرأ فـــي ليلة حتى أصبـــح اذا زلزلت الأرض زلزالهـــا والقارعـــة لا أزيد عليهما وأتـــردد فيهما وأتفكر أحب الي من أن أهذ ليلتي القرآن هذًا أو قال أنثره نثرًا[3].

---

(١) المستدرك (٣٥/١) والسنن الكبرى للبيهقي» (١٢٠/٣) والإيمان لابن منده (٣٦٩/٢ ـ ٢٠٧/٣٧٠) وتاريخ دمشق لابن عساكر (١٦٠/٣١) وهو صحيح.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (١٤١/٦) ٣٠١٦١.

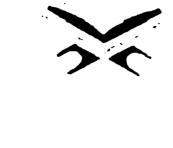
(٣) الزهد لابن المبارك (ص: ٩٧) ٢٨٧ وحلية الأولياء (٢١٤/٣) وتاريخ الإســلام ت بشــار (١٦٢/٣) و تهذيب الكمال في أســماء الرجال (٣٤٥/٢٦) وتاريخ دمشق لابن عساكر (١٤٣/٥٥).



وعن إسـحاق بن إبراهيم قال ما رأيـت أحدًا أخوف على نفسـه ولا أرجى للناس من الفضيل بن عياض كانت قراءته حزينة شهية بطيئة مترسلة كأنه يخاطب إنسانًا وكان إذا مر بآية فيها ذكر الجنة تردد فيها وسأل[1].

٨ ـ أنت تقرأ والملائكة تستمع

عن أسيد بن حضير قال: بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسـه مربوطة عنـده إذ جالت الفرس فسـكت فسكتت، فقرأ فجالت الفرس فسكت وسكتت الفرس، ثم قرأ فجالـت الفرس فانصرف وكان ابنه يحيـى قريبًا منها فأشفق أن تصيبه فلما اجتره رفع رأسـه إلى السماء حتى ما يراها فلما أصبح حدث النبي ﷺ فقال اقرأ يا ابن حضير اقرأ يا ابن حضير قال فأشفقت يا رسول الله أن تطأ يحيى وكان منها قريبًا فرفعت رأسي فانصرفت إليه فرفعت رأسي إلى السـماء فإذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح فخرجت حتى لا أراها قـال وتدري مـا ذاك؟ قال: لا قـال: تلك



---

(١) حلية الأولياء (٨/٨٦) و تاريخ الإسـلام ت بشار (٤/٩٥٠) وتهذيب الكمال في أسـماء الرجال (٢٣/٢٩٢) و تاريخ دمشـق لابن عساكر (٤٨/٣٩٦).



الملائكة دنت لصوتك ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها لا تتوارى منه[1].

وعن علي ﷺ قال: أمرنا بالسواك وقال: إن العبد إذا قام يصلي أتاه الملك فقام خلفه يستمع القرآن ويدنو فلا يزال يستمع ويدنو حتى يضع فاه على فيه فلا يقرأ آية إلا كانت في جوف الملك.



وفي رواية: قال النبي ﷺ: إن العبد إذا تسوك، ثم قام يصلي قام الملك خلفه، فتسمع لقراءته فيدنو منه أو كلمة نحوها حتى يضع فاه على فيه فما يخرج من فيه شيء من القرآن، إلا صار في جوف الملك، فطهروا أفواهكم للقرآن[2].

(٩) استشعر الأجر الموعود على التلاوة

عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها،

---

(١) صحيح البخاري ٥٠١٨.

(٢) السنن الكبرى للبيهقي (٣٨/١) ١٦١ ومسند البزار (٢١٤/٢) ٦٠٣ و فضل قيام الليل والتهجد للآجري (ص: ١٣٨) ٣٤ وأخلاق حملة القرآن للآجري (ص: ٧٦) ٧١ وهو صحيح.



لا أقول آلم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف[1].

وعدد حروف القرآن، (٣٢٣٦٧١) حرفًا، عن ابن عباس قال: وجميع حروف القرآن ثلاث مئة ألف حرف وثلاثة وعشرون ألف حرف وست مئة حرف وأحد وسبعون حرفًا[2].

وعن مجاهد قال: هذا ما أحصينا من القرآن وهو ثلاث مئة ألف حرف وأحد وعشرون ألف حرف ومئة وثمانية وثمانون حرفًا[3].



وعن سلام أبي محمد الحماني أن الحجاج بن يوسف جمع القراء والحفاظ والكتاب فقال: أخبروني عن القرآن كله كم من حرف فيه؟ قال: وكنت فيهم فحسبنا جميعنا على أن القرآن ثلاث مئة ألف حرف وأربعون ألف حرف وسبع مئة حرف ونيف وأربعون حرفًا[4].

---

(١) سنن الترمذي ٢٩١٠ وهو صحيح.

(٢) البيان في عد آي القرآن (ص: ٧٤).

(٣) البيان في عد آي القرآن (ص: ٧٥).

(٤) البيان في عد آي القرآن (ص: ٧٤).



قال الحافـظ أبو عمر الداني يرحمـه الله تعالى تناول بعض علمائنا مـن المتأخرين عد حـروف القرآن مجملا ومفصـلا إذ رأى الآثار تضطرب في جملـة عددها، فذكر تفاوتًـا عظيمًا في جملـة العدد على ما ذكـره المتقدمون وأحصاه السـابقون وذلك من حيث كانت الكلمة قد تزيد أحرفها في اللفظ على ما هي عليه في الرسم فأتعب نفسه فيما تناوله وأجهد خاطره فيما قصده إذ كان ذلك خلافًا لما ذهب إليه السـلف وعـدولا عمـا قصدوا إليـه من عدد الحروف وتحصيلها على حال صور الكلم في الرسم دون اسـتقرارهن في اللفظ، وكان الذي دعاهـم إلى ذلك مع ما فيه من تعظيم القرآن وتبجيله وحياطته من مدخل الزيادة والنقصان فيه التعريف بما لقارئ القرآن إذا هو تلاه كله أو بعضه مـن الحسـنات إذ كان لـه بكل حرف منه عشـر حسنات[1].

فهذه بحور من الحسنات يحصلها قارئ القرآن، فكلما قرأ حرفًا ازداد أجرًا وثوابًا، فاسـتقامت حياته، واطمأنت نفسه وزكا قلبه.

---

(١) البيان في عد آي القرآن (ص: ٧٥).

(١٠) اخلص في التلاوة

اقرا القرآن بإخلاص ولا تقــرؤه ليقال قاري، عن أبي هريرة قال: حدثني رسول الله ﷺ: أن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة ينــزل إلى العباد ليقضــي بينهم وكل أمة جاثية فأول من يدعو به رجل جمع القرآن ورجل يقتتل في ســبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للقارئ ألم أعلمك ما أنزلت على رســولي؟ قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما علمت؟ قال كنت أقوم به آناء الليل وآناء النهار فيقول الله له كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله بل أردت أن يقال إن فلانًا قارئ فقد قيل ذاك... وساق الحديث، قال رسول الله ﷺ: أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة[١].



والإخلاص اســتواء أفعال العبد فــي الظاهر والباطن وعن ذي النــون رَحِمَهُ اللَّهُ قال: ثلاث مــن علامات الإخلاص اســتواء المدح والذم من العامة ونســيان رؤية العمل في الأعمال واقتضاء ثواب الأعمال في الآخرة[٢].

---

(١) سنن الترمذي ٢٣٨٣ و صحيح ابن حبان (١٣٥/٢) ٤٠٨ وهو صحيح.

(٢) حلية الأولياء (٣٦١/٩).

(١١) تأدب بأدب القرآن

من آداب التلاوة أن يكون علـــى طهارة، والطهارة من الحدث الأكبر واجبة فلا يقرأ الجنب ولا آية، وأما الطهارة من الحدث الأصغر فســـنة، وأما مس المصحف فلا يمسه إلا طاهر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: خص القرآن بأنه لا يمس مصحفه إلا طاهر كما ثبت ذلك عن الصحابة ـ مثل سعد وســـلمان وابن عمر ـ وجماهير الســـلف والخلف الفقهاء الأربعة وغيرهم. ومضت به سنة رســـول الله ﷺ في كتابه الذي كتبه لعمرو بن حزم الذي لا ريب في أنه كتبه له ودل على ذلك كتـــاب الله، وكذلك لا يقرأ الجنـــب القرآن عند جماهير العلمـــاء الفقهاء الأربعة وغيرهـــم كما دلت على ذلك الســـنة، وأما الحائض: إنما تنازعوا في قراءة القرآن، وليس في منعها من القرآن ســـنة أصلا، وقد كان النســـاء يحضن على عهد رسول الله ﷺ، فلو كانت القراءة محرمة عليهن كالصلاة لكان هذا مما بينه النبي ﷺ لأمته، وتعلمه أمهات المؤمنين، وكان ذلك مما ينقلونه إلى الناس، فلما لم ينقل أحد عن النبي ﷺ في ذلك نهيا، لم يجز أن تجعل





حراما، مع العلم أنه لم ينه عن ذلك، وإذا لم ينه عنه مع كثرة الحيض في زمنه علم أنه ليس بمحرم[1].

(١٢) اجعل لك وردًا يوميًا من القرآن

حدد لك وردًا يوميًا تتلوه من القرآن، تقضيه إذا شغلت عنه، وتتفرغ له يوميًا، ولا تجعل القرآن وقت فراغك فقط بل اجعل لـه وقتًا تتدبر فيه التلاوة وتستحضر فيه عظمة القرآن، وأقل ورد جزء في كل يوم عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: اقرأ القرآن في شهر، قلت إني أجد قوة حتى قال: فاقرأه في سبع ولا تزد على ذلك[2].



قال شيخ الإسلام ابن تيمية: في حديث عبد الله بن عمرو أنه انتهى به النبي ﷺ إلى سبع كما أنه أمره ابتداء بقراءته في الشهر فجعل الحد ما بين الشهر إلى الأسبوع[3].

---

(١) مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد) (١٩٠/٢٦) ومجموع الفتاوى (ط: دار الوفاء ـ تحقيق أنور الباز) (١٢/١٧).

(٢) صحيح البخاري ٥٠٥٤.

(٣) مجموع الفتاوى (ط: دار الوفاء ـ تحقيق أنور الباز) (٤٠٧/١٣) ومجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد) (٢٣٠/٤).



مقدار الختم للقرآن

عن عبد الله بن عمــرو قال: قال رســول الله ﷺ: اقرأ القرآن في شــهر، قلت إني أجد قوة حتى قــال: فاقرأه في سبع ولا تزد على ذلك[1].

عن عبد الله بن عمرو: أنه ســأل النبي ﷺ في كم يقرأ القرآن؟ قال «في أربعين يومًا» ثم قال «في شــهر» ثم قال «في عشرين» ثم قال «في خمس عشرة» ثم قال «في عشر» ثم قال «في سبع»[2].



عن عبد الله بن عمرو: أن رسول الله ﷺ قال: «لم يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث»[3].

وعن عبد الله بن عمرو، قال: قلت: يا رسول الله في كم أقرأ القرآن؟ قال: «اقرأه في كل شهر»، قال: قلت: إني أقوى على أكثر من ذلك قال: «اقرأه في خمس وعشرين»، قلت: إني أقوى على أكثر من ذلك قال: «اقرأه في عشرين»، قال: قلت: إني أقوى على أكثر مــن ذلك قال: «اقرأه في خمس

---

(١) صحيح البخاري ٥٠٥٤.

(٢) سنن أبي داود ١٣٩٥ وهو صحيح.

(٣) سنن ابن ماجه ١٣٤٧ وهو صحيح.



عشرة»، قال: قلت: إني أقوى على أكثر من ذلك قال: «اقرأه في عشـــر»، قال: قلت: إني أقوى على أكثر من ذلك قال: «اقرأه في ســبع»، قال: قلت: إني أقوى على أكثر من ذلك قال: «لا يفقهه من يقرؤه في أقل من ثلاث»[1].

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: إن رسول الله ﷺ، كان لا يقرأ القرآن في أقل مـــن ثلاث[2]، وعن عائشـــة قالت: لا أعلم نبي الله ﷺ قـــرأ القرآن كله فـــي ليلة، ولا قـــام ليلة حتى أصبح، ولا صام شـــهرًا كاملًا غير رمضـــان»، فأتيت ابن عباس فحدثته بحديثها، فقال: صدقت، أما لو كنت أدخل عليها، لأتيتها حتى تشافهني مشافهة[3].



وأقل ما يقرأ في اليوم والليلة[4]، عن ســـفيان قال لي

(١) مسند أحمد ط الرسالة (١١/١٠٤) ٦٥٤٦ وهو صحيح.

(٢) الطبقات الكبرى لابن ســعد (١/٣٧٦) وفضائل القـرآن لأبي عبيد (ص: ٨٨ ـ ٨٩) وأخلاق النبي لابي الشيخ (ص: ٢٦٠) وهو صحيح بشواهده.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٤٠/٣١٤) ٢٤٢٦٩ وصحيح مسلم ١٧٧٣.

(٤) قال الحافظ في فتح الباري (٩/٩٥) كأنه أشار إلى الرد على من قال أقل ما يجزئ من القراءة في كل يوم وليلة جزء من أربعين جزءًا من القرآن وهو منقول عن إسحاق بن راهويه والحنابلة لأن عموم قوله فاقرءوا ما تيسر منه يشـــمل أقل من ذلك فمن ادعى التحديد فعليه =



ابن شبرمة نظرت كم يكفي الرجل من القرآن فلم أجد سورة أقل من ثلاث آيات فقلت: لا ينبغي لأحد أن يقرأ أقل من ثلاث آيات، وعن علقمة عن أبي مسعود ولقيته وهو يطوف بالبيت فذكر قول النبي ﷺ أنه من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه[1] فدل أن الآيتين أقل ما يقرأ.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين[2].



قال شيخ الإسلام ابن تيمية: في حديث عبد الله بن عمرو أنه انتهى به النبي ﷺ إلى سبع كما أنه أمره ابتداء بقراءته في الشهر فجعل الحد ما بين الشهر إلى الأسبوع، وقد روي أنه أمره ابتداء أن يقرأه في أربعين وهذا في

= البيان وقد أخرج أبو داود من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو في كم يقرأ القرآن قال في أربعين يومًا ثم قال في شهر الحديث ولا دلالة فيه على المدعي.

(١) صحيح البخاري ٥٠٥١.

(٢) سنن أبي داود ١٣٩٨ وصحيح ابن حبان (٣١٠/٦) ٢٥٧٢ وهو صحيح.



طرف السعة. وأما رواية من روى: «من قرأ القرآن في أقل من ثلاث لم يفقه » فلا تنافي رواية التسبيع فإن هذا ليس أمرًا لعبد الله بن عمرو ولا فيه أنه جعل قراءته في ثلاث دائمًا سنة مشروعة، وإنما فيه الإخبار بأن من قرأه في أقل من ثلاث لم يفقه ومفهومه مفهوم العدد وهو مفهوم صحيح أن من قرأه في ثلاث فصاعدًا فحكمه نقيض ذلك والتناقض يكون بالمخالفة ولو من بعض الوجوه. فإذا كان من يقرؤه في ثلاث أحيانًا قد يفقهه حصل مقصود الحديث، ولا يلزم إذا شرع فعل ذلك أحيانًا لبعض الناس أن يكون المداومة على ذلك مستحبة؛ ولهذا لم يعلم في الصحابة على عهده من داوم على ذلك أعني على قراءته دائمًا فيما دون السبع ولهذا كان الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ يقرؤه في كل سبع[1].



قال الإمام ابن باز: الأفضل أن لا يقرأه في أقل من ثلاث كما في حديث عبد الله بن عمرو: (لا يفقه من قرأه في أقل من ثلاث)، فالأفضل أن يتحرى في قراءته الخشوع والترتيل والتدبر، وليس المقصود العجلة، بل المقصود أن

---

(١) مجموع الفتاوى (ط: دار الوفاء ـ تحقيق أنور الباز) (٤٠٧/١٣) ومجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد) (٢٣٠/٤).



يستفيد وينبغي أن يكثر القراءة في رمضان كما فعل السلف رضي الله عنهم، ولكن مع التدبر والتعقل، فإذا ختم في كل ثلاث فحسن، وبعض السلف قال: إنه يستثنى من ذلك أوقات الفضائل، وأنه لا بأس أن يختم كل ليلة أو في كل يوم[1].

قال الحافظ ابن رجب يرحمه الله: إنما ورد النهي عن قراءة القرآن في أقل من ثلاث على المداومة على ذلك، فأما في الأوقات المفضلة كشهر رمضان خصوصًا الليالي التي يطلب فيها ليلة القدر أو في الأماكن المفضلة كمكة لمن دخلها من غير أهلها فيستحب الإكثار فيها من تلاوة القرآن اغتنامًا للزمان والمكان وهو قول أحمد و إسحاق وغيرهما من الأئمة وعليه يدل عمل غيرهم[2].



قال الحافظ ابن حجر: ثبت عن كثير من السلف إنهم قرؤوا القرآن في دون ذلك قال النووي: والاختيار أن ذلك يختلف بالأشخاص فمن كان من أهل الفهم وتدقيق الفكر استحب له أن يقتصر على القدر الذي لا يختل به المقصود من التدبر واستخراج المعاني وكذا من كان له شغل بالعلم

---

(١) مجموع فتاوى ابن باز (١١/٣٥٠).

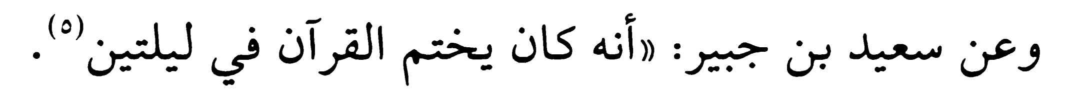
(٢) لطائف المعارف (ص: ١٨٣).



أو غيره من مهمات الدين ومصالح المسلمين العامة يستحب له أن يقتصر منه على القدر الذي لا يخل بما هو فيه ومن لم يكن كذلك فالأولى له الاستكثار ما أمكنه من غير خروج إلى الملل ولا يقرؤه هذرمة والله أعلم[1].

وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه، أنه كان يقرأ القرآن في رمضان في ثلاث[2].

وعن إبراهيم، قال: كان الأسود يختم القرآن في رمضان في كل ليلتين[3].



وعن الأعمش عن إبراهيم أنه كان يقرأ القرآن في كل سبع، وقال لي إبراهيم في رمضان كنت أختم القرآن في كل ثلاث، فلما دخل العشر كنت أقرؤه في ليلتين[4].

وعن سعيد بن جبير: «أنه كان يختم القرآن في ليلتين[5].

---

(١) فتح الباري لابن حجر (٩/٩٧).

(٢) فضائل القرآن للقاسم بن سلام (ص: ١٨٠).

(٣) حلية الأولياء (٢/١٠٣) وسير أعلام النبلاء (٤/٥١) و فضائل القرآن للقاسم بن سلام (ص: ١٨٠).

(٤) البيان في عد آي القرآن (ص: ٣٢٨)، ولطائف المعارف (ص: ١٨٣).

(٥) حلية الأولياء (٤/٢٧٣) وسير أعلام النبلاء ط الرسالة (٤/٣٢٥) والطبقات الكبرى لابن سعد ٦/٢٥٩، والزهد لأحمد ٣٧٠.

وعن حميد أن ثابتًا البناني كان يختم القرآن في كل يوم وليلة في شهر رمضان[1].

وعن قتادة، أنه كان يختم القرآن في كل سبع ليال مرة، فإذا جاء رمضان ختم في كل ثلاث ليال مرة، فإذا جاء العشر ختم في كل ليلة مرة[2].

وعن مخلد بن حسين، قال: كان منصور بن زاذان يختم القرآن في كل يوم وليلة[3].

وقال: الربيع بن سليمان: كان محمد بن إدريس الشافعي يختم في شهر رمضان ستين ختمة ما منها شيء إلا في صلاة[4]، وكان الامام محمد بن إسماعيل البخاري يختم في رمضان في النهار كل يوم ختمة، ويقوم بعد التراويح كل ثلاث ليال بختمة[5].

---

(١) البيان في عد آي القرآن (ص: ٣٢٧).

(٢) حلية الأولياء (٣٣٨/٢) وسير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢٧٦/٥).

(٣) حلية الأولياء (٥٨/٣).

(٤) حلية الأولياء (١٣٤/٩) وسير أعلام النبلاء ط الرسالة (٣٦/١٠).

(٥) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٤٣٩/١٢).



وكان يحيى بن سعيد القطان يختم القرآن كل يوم وليلة، يدعو لألف إنسان، ثم يخرج بعد العصر، فيحدث الناس[1].

وكان الحسن بن هبة الله التغلبي يختم في رمضان ثلاثين ختمة[2].

فهذه الأخبار تدل على حرص السلف رحمهم الله على ختم القرآن في رمضان، فهم قدوة لنا في هذا الأمر.





(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٧٨/٩).

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢٦٦/٢١) ١٣٨.





تخريج حديث الحال والمرتحل

عن ابن عباس قال: قال رجل: يا رسول الله أي العمل أحب إلى الله؟ قال: الحال المرتحل قال: وما الحال المرتحل؟ قال: الذي يضرب من أول القرآن إلى آخره كلما حل ارتحل(١).



(١) سنن الترمذي ٢٩٤٨ والمستدرك (٧٥٧/١) ٢٠٨٨ والمعجم الكبير للطبراني (٣١٣/١٠) ١٢٦١٢ وحلية الأولياء (٢٦٠/٢) وشعب الإيمان (٣٤٨/٢) ٢٠٠١ مسند البزار (٤٤٤/١١) ٥٣٠٦ وقيام رمضان لمحمد بن نصر المروزي (ص: ٨٨) ٥٣ قال البزار: هذا الحديث لا نعلم أحدًا حدث به عن قتادة إلا صالح المري، وقال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه وإسناده ليس بالقوي ثم ساق سنده عن زرارة بن أوفى عن النبي ﷺ نحوه ولم يذكر فيه عن ابن عباس، وقال: وهذا عندي أصح من حديث نصر بن علي عن الهيثم بن الربيع. وعلة هذا الحديث صالح بن بشير المري منكر الحديث يروي عن قتادة أحاديث مناكير.

وللحديث شواهد منها حديث أبي هريرة بلفظه أخرجه الحاكم في المستدرك (٧٥٨/١) ٢٠٩٠ قال الذهبي في التلخيص: لم يتكلم عليه الحاكم، وهو موضوع على سند الصحيحين والمقدام متكلم فيه والآفة منه.

وللحديث شاهد ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال (٣١٦/١)، عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: خير الاعمال الحل والرحلة. قيل: ما الحل =



= والرحلة؟ قال: افتتاح القرآن وختمه.) وفيه بشر بن الحسين، ضعفه العقيلي وابن عدي وقال البخاري فيه نظر وقال ابن حبان يروي عن الزبير بنسخة موضوعة.

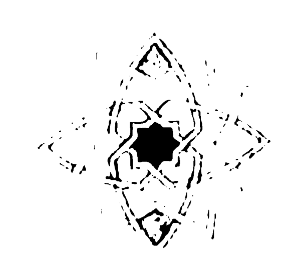
وللحديث شاهد مرسل كما في النشر في القراءات العشر (٤٤٧/٢)، قال الداني: أخبرني أبو الحسن علي بن محمد الربعي حدثنا علي بن مسرور ثنا أحمد بن أبي سليمان حدثنا سحنون بن سعيد حدثنا عبد الله بن وهب أخبرني ابن لهيعة عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم أن رسول الله ﷺ سئل أي الأعمال أفضل؟ فقال: (الحال المرتحل) وهو مرسل وفيه هشام ين سعد في لين وهو أثبت الناس في زيد بن أسلم، وابن لهيعة روى عنه ابن وهب وروايته عنه قبل الاختلاط، وبقية رجاله ثقات. وفي النشر في القراءات العشر (٤٤٧/٢)، قال: ابن وهب وسمعت أبا عفان المدني يقول ذلك عن رسول الله ﷺ يقول (هذا خاتم القرآن وفاتحه) وهذا معضل وأبو عفان المدني متروك الحديث.



وشاهد آخر ذكره ابن المبارك في الزهد (ص: ٢٧٦) ٨٠٠ عن اسماعيل بن رافع عن رجل من الاسكندرية قال قيل يا رسول الله أي العمل أفضل قال الحال المرتحل قال قيل له ما الحال المرتحل قال الخاتم المفتتح) وفيه جهالة الرجل، وإسماعيل بن رافع منكر الحديث، وهو معضل، قال الجزري في النشر في القراءات العشر (٤٤٩/٢) فدل ما ذكرناه وقدمناه من الروايات والطرق والمتابعات على قوة هذا الحديث وترقيه على درجة أن يكون ضعيفًا، إذ ذاك ما يقوي بعضه بعضًا ويؤدي بعضه بعضًا، قلت ملخص القول في الأثر أنه حسن لغيره لتعدد الشواهد، وأقواها مرسل زيد بن أسلم. فدل أن للأثر أصلا.







الخاتمة

بعد هذه الأسطر لم يبق للمؤمن إلا الإقبال على القرآن والتنافس مع المتنافسين في تلاوته وتعلمه والأنس به، أفلا يسرك أنك إذا خرجت من قبرك أن يكون القرآن شفيعك وجليسك؟



ففي الحديث: إن القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب. فيقول له: هل تعرفني؟ فيقول: ما أعرفك، فيقول: أنا صاحبك القرآن الذي أظمأتك في الهواجر وأسهرت ليلك، وإن كل تاجر من وراء تجارته، وإنك اليوم من وراء كل تجارة فيعطى الملك بيمينه، والخلد بشماله، ويوضع على رأسه تاج الوقار[1].

فما أعظم الفوز، وما أحسن العمل، وما أسرع أن تنقضي الحياة، فينظر إلى الخزائن ما ذا خزنت فيها من عمل، فاغتنموا العمر بختمات للقرآن، تصلح قلوبكم وتسعد نفوسكم.

---

(١) سبق تخريجه.



جعلني الله وإياكـــم ووالدي وأهلـــي وذريتي من أهل القرآن وأن لا يحرمنا شــفاعة القرآن والمسلمين أجمعين وصلى الله وســلم على نبينــا محمد وعلى آلــه وصحبه أجمعين.

أحمد بن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن الطويان








الفهرس





